أحمد مطر

شاعر المنفى واللحظة الحارقة

موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث

أحمد مطر

شاعر المنفى واللحظة الحارقة

إعداد ودراسة: هاني الخير

موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث/أحمد مطر/

شاعر المنفى واللحظة الحارقة

إعداد ودراسة: هاني الخير

الطبعة الأولى: ٢٠٠٩.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

الإحباط القاتل حقاً هو أن أفقد إيماني بالناس تماماً، وذلك أمر لم يحدث، فأنا على يقين بأن هذه الأمة ستنهض ذات يوم، وأنها لا بدّ أن تفرد كفها لتحتوي وجه هذا الخزي والهوان بصفعة يطير لها صواب الدنيا

أحمد مطر

إضاءة

أحمد مطر
شاعر المنفى واللحظة الحارقة

ولد الشاعر العراقي أحمد مطر في عام /١٩٥٠/، في قرية "التنومة"، إحدى نواحي شط العرب في البصرة، في أسرة مؤلفة من عشرة أولاد من البنين والبنات، وكان ترتيبه الرابع بين أخوته.

وقد وصف ذات مرة، قريته الوادعة الغافية بكسل تحت أشعة الشمس الحارقة بما لفظه:

"إنها قرية تنضح بساطة ورقة وطيبة وفقراً، مطرزة بالأنهار والجداول وبيوت الطين والقصب، والبساتين وأشجار النخيل الباسقة التي لا تكتفي بالإحاطة بالقرية، بل تقتحم بيوتها اقتحاماً جريئاً".

في هذه القرية المنسية على الخارطة العراقية، عاش أحمد مطر طفولته، ومن أجوائها الطبيعية المتسربلة بنداء الغاب الأزلي، وشهقات الطبيعة الصافية، التي لم تعبث بها الأيدي، بدأت رحلته على دروب القوافي، وكان في الرابعة عشرة من عمره، فكتب أشعاره الأولى، التي تتحدث عن مشاعر الحب، وهجران الحبيبة وصدودها، وليالي السهاد الطويلة. كما وتطرق في شعره الذاتي إلى أحلام الشبان وطموحاتهم المشروعة في هذه الحياة التي تتجاذبها الأفراح والأحزان، والانتصارات والانكسارات، وألوان السعادة والشقاء...

لكن بعد أن تجاوز أحمد مطر العقد الثاني من عمره، لمس بنفسه طبيعته وخفايا الصراع الدامي بين السلطة والشعب بأطيافه وانتماءاته الذي يمثل الأكثرية، وإن كانت هذه المواجهة، وهذا السلوك الصراعي بين الطرفين

يتقنعان بالصمت والكتمان، وحتى التقية السياسية، في ظل النظام العراقي السابق.

لم تطاوع نفس أحمد مطر الحرة الأبية، أن يكون صامتاً، صمت أهل الكهف، ولا على ارتداء ثياب العرس بالياقة النظيفة في موكب الجنازة الوطنية، فدخل حلبة المعترك السياسي الصاخب، من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة والأمسيات الأدبية، بإلقاء قصائده المطوّلة الجريئة من على المنصة.

وكانت هذه القصائد الانتقادية الغاضبة، تتمحور حول الاعتداء على حرية المواطنين وكراماتهم، من قبل سلطة غاشمة تعد عليهم أنفاسهم التي تتردد في صدورهم، وتحاسبهم دون رحمة لأي وشاية تتناهى إلى سمعها...

ويقرر أحمد مطر الإفلات من جمهورية الخوف والرعب، التي هو أحد رعاياها السعداء، فينقذ رأسه المبدع من القطاف، ويتاح له التعبير في الوقت نفسه عما يجول في ذهنه من أفكار وآراء، فإنه يضطر إلى الرحيل عن وطنه العراق باتجاه دولة الكويت، حيث عمل محرراً ثقافياً في صحيفة "القبس"، فكانت هذه الصحيفة الرائجة، النافذة التي أطلّ بها على القرّاء، من خلال مقطوعات شعرية مكثفة، تشبه الطلقات الشعرية السريعة المتلاحقة. وفي هذا الصدد.. يقول الشاعر أحمد مطر في شهادة له عن جريدة "القبس" التي نشرت وتبنت أشعاره الجديدة التي أطلق عليها اسم (لافتات شعرية):

" إن صلتي بالقبس هي صلة الرحم، وعلاقتي بها مسألة يفرضها الولاء، فهي التي احتوتني عندما فتحت عيني، وهي التي حملتني على صدرها بشجاعة مريم، فيما كان الرهط كله يهتف من حولها حانقاً: لقد جئت شيئاً فرياً.. إنك تستطيع أن تغير قميصك، وتستطيع أن تغير بيتك، بل وتستطيع أن تغير وطنك، لكنك لا تستطيع أن تغير أمتك".

ومرة ثانية تكررت معاناة الشاعر في تشرده، حيث أن وخزاته الحادة الموجهة ضد الكثير من الأنظمة العربية، أوغرت صدور سلطات الرقابة عليه في

العديد من الدول العربية، مثله مثل رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، الأمر الذي دفع بهما إلى مغادرة الكويت إلى العاصمة البريطانية لندن.

وهناك استشهد الفنان الكبير ناجي العلي، في أحد شوارع لندن اغتيالاً، في جريمة بشعة يوم التاسع والعشرين من آب عام /١٩٨٧/.

ومنذ عام /١٩٨٦/ استقر أحمد مطر في لندن، بعيداً عن وطنه الذي يحمله في قلبه أينما ذهب.

ومن هنا فإن أحمد مطر يحمل في أشعاره، قضية الإنسان العربي المقهور والمضطهد دون مبرر، سوى شهوة التسلط عند بعض الحكّام العرب، الذين يروق لهم التلاعب بمصير شعوبهم، واحتساء دماء الأحرار بشراهة لا مثيل لها.

وباختصار شديد.. أحمد مطر هو الشاعر الاستثنائي الذي يحمل همّ أمته العربية المكافحة، ويحمل وجع الإنسان العربي أينما كان على سطح هذه المعمورة.. فهو يحمل قضية أمته في كل ذرة من ذرات عقله، وهو وطن، يغفو على الأمجاد الغابرة، على هيئة إنسان.

ويرى أحمد مطر أن الشاعر ينبغي أن يدرك جيداً بأنه سلطة فوق كل سلطة، وأنه ضمير الأمة، والبوصلة الدقيقة الحساسة التي تشير إلى حقيقة الاتجاهات، ولا قانون يحكمه إلاّ ما يحكم حركة مؤشر البوصلة من قوانين، فإذا ما اختلف الشاعر مع السلطة فإنه دوماً على حق والسلطة على خطأ، لأن الشاعر يعبر عن ضمير الأمة الذي لا يمكن أن يتعادل مع السلطة التي تتبدل وتزول.

ومن سمات شعره.. هواجس اليأس والحزن الشديد القاتل التي تتبدى بوضوح في قصائده ولافتاته، والتي يبررها بالواقع العربي المتردي، الذي يبعث في النفس موجات من القلق والتخبط العشوائي في صحراء هذه الحياة القاحلة...

لذلك تناول في قصائده الواقع العربي، كما هو، دون تزويق أو تزييف، وصبّ جام غضبه ونقده الساخر لأية ظاهرة سلبية عربية، لأنه وإن كان يحيا في

منفاه الاختياري في لندن منذ عام /١٩٨٦/ ، إلاّ أنه يتفاعل مع قضايا أمته العربية ، وينحاز بعفوية إلى جانب البسطاء والفقراء والمسحوقين ، والشرفاء..

لقد قدّم الشاعر الكبير أحمد مطر فناً شعرياً ، لا مثيل له في ديوان الشعر العربي الحديث ، وأنتج إبداعاً خالصاً يقوم على المعنى لا على المبنى ، المهم عنده إيصال الفكرة إلى أذهان القراء بكلمات قليلة ، دون أن يكترث بقواعد البلاغة والمحسنات البديعية ، وبحور الشعر الفراهيدية...

وفضلاً عن ذلك.. فإن الشاعر أحمد مطر ، لا يحمّل الأنظمة السياسية وحدها حالة الضعف والتشرذم العربي المقيت ، وانعدام الوزن في المحافل الدولية ، بل يحمّل الشعوب الخانعة النائمة والأفراد المسؤولية الجسيمة ذاتها ، والحمل الثقيل نفسه ، وهو يعي تماماً أن الجميع شركاء لا أجراء بنسبٍ قد تكون متفاوتة.. مؤكداً بحسه المعرفي اليقظ ، ومشاهداته البانورامية للوضع العربي المتأزم ، أن الضعفاء والأذلاء وأشباه الرجال والهامشيين يصنعون الطغاة والأشرار.

وإذا كانت لنا من كلمة أخيرة ، مع التنويه بأن الدراسات النقدية الجادة عن أحمد مطر ، بالرغم من النجومية التي يتمتع بها لدى شريحة واسعة من القراء العرب ، ما تزال ضئيلة ومحدودة العدد ، لأسباب عديدة لسنا في صدد الحديث عنها الآن ، وهي لا تخفى على القارئ الحصيف الذي سيقرأ شعره الناري في هذا الكتاب ، فإن إبداعات أحمد مطر ، غير المسبوقة ، رشحته بقوة ، ليكون واحداً من كبار روّاد مجددي القصيدة العربية الحديثة : (وما بعد الحداثة) ، في نسيجها اللغوي المقتصد الجديد ، وفي مضمونها التحريضي ، كمنشور ثوري تتخاطفه الأيادي خلسة ، لإحداث صدمة عنيفة في وجدان المتلقي ، تدفعه بصورة ما ، إلى التصدي المسؤول لحالات القمع ، وحجز الحريات ، ومصادرة الرأي الآخر ، وكذلك الاستخفاف بالمشاعر الوطنية العارمة ، وهذا ما دفعه إلى إطلاق السخرية والتهكم ، في وجوه الأمراء الجدد سلالات الأسر الصحراوية ، التي ينبغي أن تكون منقرضة من الحياة العامة ، حماية للحضارة الإنسانية وللمستقبل العربي المأمول.

وفي الصفحات القادمة.. اخترنا اختياراً ذوقياً.. جديد وقديم شاعرنا الكبير أحمد مطر.. الذي يشهر أصابعه بالاتهام والإدانة كحالات مخجلة من صميم الحياة العربية..

وقد جاءت اتهاماته حادة وصارخة ومذهلة، نتيجة السكون المريب الذي يسبق العاصفة التي لا تبقي ولا تذر. وهذا ما عناه الشاعر الكبير بدوي الجبل: (محمد سليمان الأحمد) بقوله:

شُقِّي العَواصِفَ والظّلْماءَ جاريةً

باسْمِ الجزيرةِ مَجْرانا ومُرْسانَا

ضُمِّي الأعارِيبَ مِن بَدْوٍ ومِنْ حَضَرٍ

إني لألْمحُ خَلْفَ الغيمِ طُوفانا

أحمد مطر

مختارات شعرية

طبيعة صامتة

في مقلب القِمامَةْ

رأيت جثةً لها ملامح الأعرابْ

تجمعتْ من حولها "النسور" و"الذبابْ"

وفوقها علامةْ

تقول: هذي جيفةٌ

كانت تسمى سابقاً ... كرامة!

يقظة

صباحَ هذا اليومْ

أيقظني منبه الساعةْ

وقال لي : يا ابنَ العرب

قد حانَ وقتُ النومْ!

الصدى

صرختُ : لا

من شدة الألمْ

لكن صدى صوتي

خاف من الموت

فارتدَّ لي : نعم!

خطاب تاريخي

رأيتُ جُرذاً

يخطبُ اليومَ عن النظافة

وينذرُ الأوساخَ بالعقاب

وحولَهُ

يُصفقُ الذبابْ!

التهمة

كنتُ أسيرُ مفرداً

أحملُ أفكاري معي

ومَنطِقي ومَسْمَعي

فازدَحمتْ

من حولي الوجوه

قالَ لهم زعيمهمْ: خذوه

سألتُهم:

ما تُهمتي؟

فقيل لي:

تجمعٌ مشبوه!

التقرير

كلبُ والينا المعظّمْ

عضّني، اليومَ، وماتْ!

فدعاني حارسُ الأمنِ لأُعدَمْ

بعدما أثبتَ تقرير الوفاة

أن كلبَ السيد الوالي

تسمم!

إنجيل بوليس

في البدء كان الكلمة

ويوم كانت أصبحتْ متهمة

فطوردتْ

وحوصرتْ

واعتقلتْ

وأعدمتها الأنظمة

في البدء كان الخاتمة

هذه الأرض لنا

قوتُ عِيالنا هُنا
يُهدرهُ جلالةُ الحمار
في صالة القِمارْ
وكلُّ حقّهِ به
أن جدّهِ
قد مَرَّ قبلَ غيرهِ
بهذه الآبار
يا شرفاء
هذه الأرض لنا
الزرعُ فوقها لنا
والنفطُ تحتها لنا
وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا

فما لنا

في البرد لا نلبسُ إلاّ عُرْيَنا

ومالنا

في الجوع لا نأكُلُ إلاّ جوعَنا

ومالنا نغرقُ وسطَ القار

في هذه الآبار

لكي نصوغ فَقْرنا

دفئاً ، وزاداً وغنى

من أجل أولاد الزّنى؟!

الطب يضر بصحتك

لي صاحبٌ

يدرسُ في الكلية الطبية

تأكدَ المخبرُ من ميوله الحزبية

وقام باعتقاله

حين رآهُ مرةً

يقرأ عن تكوُّن "الخلية"!

وبعدَ يومٍ واحدٍ

أُفرج عن جثته

بحالة أمنية:

في رأسه رفةُ بندقيةْ!

في صدره قبلةُ بندقيةْ!

في ظهره صورة بندقية!

لكنني

لكنني

حينَ سألتُ حارسَ الرعية

عن أمره

أخبرني

أن وفاة صاحبي قد حدثت

بالسكتة القلبية

حكمة

قال أبي :

في أي قطر عربي

إن أعلن الذكي عن ذكائه

فهو غبي!

المنتحرون

اسكُتوا

لا صوت يعلو

فوق صوت النائحةْ

نحن أمواتٌ

وليست هذه الأوطانُ إلاّ أضرحَهْ

قُسّمَتْ أشلاؤها

بينَ دياب ونسورْ

وأقيمت في زواياها القصور

لكلاب المشرحة

نحن أمواتٌ

ولكن اتهامَ القاتلِ المأجور

بهتانٌ وزورْ

هو فردٌ عاجزٌ

لكننا نحن وضعنا بيديه الأسلحة
ووضعنا تحت رجليه النحورْ
وتواضعنا على تكليفه بالمذبحةْ
أيها الماشونَ ما بينَ القبورْ
أيها الآتونَ من آتي العصور
لعنَ الله الذي يتلو علينا الفاتحةْ!

هوية

في مطار أجنبي
حدّق الشرطي بي
قبل أن يطلُبَ أوراقي –
ولما لم يجد عندي لساناً أو شفة
زمَّ عينيه وأبدى أسَفَهْ
قائلاً: أهلاً وسهلاً
.. يا صديقي العربي!

مأساة أعواد الثقاب

أوطاني عُلبةُ كبريتٍ
والعلبةُ مُحكمةُ الغلقْ
وأنا في داخلها
عودٌ محكومٌ بالخنقْ
فإذا ما فتحتها الأيدي
فلكي تُحرقَ جلدي
فالعلبةُ لا تُفتحُ دوماً
إلاّ للغرب أو الشرق
إما للحرق، أو الحرق
يا فاتح عُلبتنا الآتي
حاول أن تأتي بالفرق
الفتحُ الراهنُ لا يُجدي
الفتح الراهن مرسومٌ ضدي
ما دام لحرقٍ أو حرق
اسحقْ عُلبتنا وانثرنا

لا تأبه لو مات قليل منا
عند السحق
يكفي أن يحيا أغلبُنا حراً
في أرض بالغة الرفق
الأسوارُ عليها عُشب
والأبوابُ هواءٌ طلقْ!

أنشودة

شعبُنا يومَ الكفاحْ
رأسُهُ يتبعُ قولَهْ
لا تُقلْ هات السلاحْ
إن للباطل دولة
ولنا خصرٌ، ومزمارٌ، وطبلَةْ
ولنا أنظمةٌ
لولا العِدا
ما بقيت في الحُكم ليلَهْ

الطفل الأعمى

وطني طِفلٌ كفيفْ

وضعيف

كانَ يمشي آخِرَ الليل

وفي حوزته:

ماءٌ، وزيتٌ، ورغيفْ

فرآه اللص وانهالَ بسكين عليه

وتوارى

بعدما استولى على ما في يديه

وطني ما زال ملقىً

مُهملاً فوقَ الرصيفْ

غارقاً في سَكرات الموت

والوالي هو السكين

والشعب نزيفْ!

نكتة

صارَ المذيعُ خارج الخريطهْ

وصوتُهُ

ما زال يأتي هادراً :

نستنكرُ الدويلةَ اللقيطة!

عقوبات شرعية

بترَ الوالي لساني

عندما غنيتُ شعري

دون أن أطلبَ ترخيصاً بترديد الأغاني

بَتَرَ الوالي يدي لما رآني

في كتاباتي أرسلتُ أغانيَّ

إلى كل مكان

وضع الوالي على رجليَّ قيدا

إذْ رآني

بين كل الناس أمشي

دون كفي ولساني

صامتا أشكو هواني

أمر الوالي بإعدامي

لأني لم أصفِّقْ

– عندما مَرَّ –

ولم أهتف

ولم أبرح مكاني

قلم

جسَّ الطبيب خافقي

وقال لي :

هل هنا الألم؟

قلتُ له : نعم

فشقَّ بالمشرط جيب معطفي

وأخرج القلم

هزَّ الطبيبُ رأسَهُ .. ومال وابتسمْ

وقال لي :

ليس سوى قلَمْ

فقلتُ : لا يا سيدي

هذا يدٌ .. وفمْ

رصاصةٌ .. ودَمْ

وتهمةٌ سافرةٌ .. تمشي بلا قَدَمْ

عائدون

هَرِمَ الناسُ.. وكانوا يرضَعون

عندما قال المغني:

عائدونْ

يا فلسطينُ وما زال المغني يتغنى

وملايين اللحون

في فضاء الجرح تفنى

واليتامى.. من يتامى يُولدون

يا فلسطينُ وأربابُ النضالِ المدمنون

ساءَهمْ ما يشهدون

فمضوا يستنكرون

ويخوضونَ النضالات

على هزّ القناني

وعلى هزّ البطون

عائدون

ولقد عادَ الأسى للمرة الألف

فلا عُدنا ..

ولا هُمْ يحزنونْ!

الجزاء

في بلاد المشركين

يبصقُ المرءُ بوجه الحاكمين

فيجازى بالغرامةْ!

ولدينا نحنُ أصحابَ اليمين

يبصقُ المرءُ دماً تحتَ أيادي المخبرين

ويرى يومَ القيامه

عندما ينثر ماءَ الوردِ والهيل

- بلا أذن -

على وجه أمير المؤمنين

بطولة

هذه خمسةُ أبيات

كخمسين مقالْ

هي أقصى ما يُقال

والذي يسألُ عن معنى سطوري

يجدُ المعنى مذاباً

في السؤال

قال: أمسكتُ بلصٍ

يا رجال:

قيل أحضره.. فقال:

حَمْلهُ يُهلكُني

قيلَ: دعه.. وتعال.

قال: حاولت ولكنْ

هو لا يترُكني

كلمات فوق الخراب

قفوا حول بيروتَ
صَلّوا على روحها واندبوها
وشُدوا اللحى وانتفوها
لكي لا تثيروا الشكوك
وسُلّوا سيوف السبابِ لمن قيدوها
ومَنْ ضاجعوها
ومَنْ أحرقوها
لكي لا تثيروا الشكوك
ورصّوا الصُكوك
على النار كي لا تطفئوها
ولكنّ خيط الدخان
سيصرخ فيكم : دعوها
ويكتبُ فوق الخرائب :
....
إذا دخلوا قرية أفسدوها

الحيّ الميت

المعجزاتُ كلُّها في بدني
حتى أنا
لكن جلدي كفني
أسيرُ حيث أشتهي
لكنني أسير
نصفُ دمي "بلازما"
ونصفه خفير
مع الشهيق دائماً يَدْخُلُني
ويرسلُ التقرير في الزفير
وكلُّ ذنبي أنني
آمنتُ بالشِعرِ.. وما آمنتُ بالشعير
في زمن الحمير!

الرجل المناسب

باسم والينا المبجّلْ

قرروا شنقَ الذي اغتالَ أخي

لكنه كانَ قصيرا

فمضى الجلاد يسأل:

رأسُهُ لا يصلُ الحبلَ

فماذا سوف أفعلْ؟

بعد تفكير عميق

أمرَ الوالي بشنقي بدلاً منهُ

لأني كنتُ أطول

برقية عاجلة إلى صفي الدين الحلّي

سَلُوا بيوتَ الغواني عن مخازينا

واستشهدوا الغربَ: هل خابَ الرجا فينا؟

سُودُ صَنائعُنا، بيضٌ بيارقُنا

خضرٌ موائدُنا، حُمْرٌ ليالينا!

يحيا العدل

حَبَسوهْ

قبلَ أن يتَّهموهْ!

عَذّبوه

قبلَ أن يستجوبوهْ!

أطفأوا سيجارةً في مقلتيهْ

عرضوا بعضَ التصاوير عليهْ:

قُل.. لمن هذي الوجوهْ

قالَ: لا أبصر

.. قصوا شفتيه!

طلبوا منه اعترافاً

حولَ مَن قد جندوهْ

لم يَقُلْ شيئاً

ولما عجزوا أن يُنطقوهْ

شنقوهْ!

بعد شهر... برّأوهْ

أدركوا أنّ الفتى

ليس هو المطلوب أصلاً

بل أخوهْ

ومضوا نحو الأخ الثاني

ولكن ... وجدوه

ميتاً من شدة الحزن

فلم يعتقلوهْ!

خوفو اسمي

وَاسمي يُفصحُ عَمّا أعني.
يَعنيَ أنّي
خَوّافٌ أتَحاشَى خَوفي
بالتّخويف
فَخافوا مِنَّي!
بالصُّدفَة قُمتُ عَلى عَرشي
وَبها سأُسَمّرُ في نَعشي.
وَبكُلّ الحالاتِ.. سَأمشي
وأظَلُّ بِدُنياكُم أمشي!
فَعَلى رَغم مُنى المُتَمَنّي
لي جنّي يَحفَظُ أمني
وَيُقَرِّرُ لي ساعَةَ دفني.
وَهوَ رأى في أمري أمراً..

أقصَى مَن هُم أدنى شَرّاً
وَعَفا عَنّي.
فاندَهِشوا لِفُنونِ الجِنِّ!
لا يَخدَعُكُم غابرُ سنّي
أو طُولُ غيابي عن ذهني
أو صَحوي بالإغماءات.
ذلكَ طَبعُ المُومياءات!
لَكنّ العبرَةَ في الفَنِّ
إذ مَا زِلتُ بِرَغمِ فَنائي
أَنفي أو أَسجُنُ أو أفني
وَأصُبُّ اللّيلَ بأعيُنكُم..
فَسَلُوا مُطربَكُم عَن فَنّي
هَل يَمكنُهُ حينَ يُغَنّي
إقصاءُ (اللّيلِ) عَنِ (العَينِ)؟!
لا تَقَعُوا في سُوءِ الظّنِّ
أنَا ما زلتُ بأحسَنِ حالٍ..
أربطَتي من أجوَدِ قطن

وحَنُوطي مِن أفضَلِ تُبنِ.

أصبحتُ رمَيماً .. لكنّي

بِقرارة تابوتي أبني

تابوتاً مَلَكيّاً لابني.

لن أحرمَكُم منّي أبَداً ..

وإذا طارَ رَميمي بَدَدَاً

فابني سَيُعَوِّضُكُم عَنّي!

اسمي خوفو ..

خوفو البُنِّي.

وابني خوفو.

خوفو الأصفَرُ كالجُبنةِ

منَ فَرطِ الجُبنِ.

فخُذوا منّي .. وخُذوا عَنّي.

لَن تَجدوا في الأرض جَمالاً

كَجَمالِ ابني

أو حُسناً أروَعَ من حُسني

صفقة مع الموت

أيها الموتُ انتظرْ
واصبرْ عليّ
فأنا لا وقت للموت لديْ
فأنا لا وقت للعيش لدي
إنني بينكما أجهلُ عمري
إنني منذُ الصبا
أجري، وأجري
ثمّ أجري، ثم أجري
وخُطى المخبر من خلفي
ومِنْ بين يديّ
رحمةُ الله عليّ
إنني في وطني ما دمت شيئاً
فأنا لستُ بشيء!
وأنا يا موتُ لا أرغب أن أصبحَ شيئاً
بل أنا أرغبُ أن أحيا
كما يفعلُ غيري

ليس لي ذرةُ إحساس
ولا نبضة شِعْرِ
غير أني
ليس لي وقت لأمحو شفتي
أو لألغي مقلتي
أو لأرخي قدمي
فخطى المخبر من خلفي
ومن بين يدي
وأنا ما زلتُ أجري
ثم أجري.. ثم أجري
لستُ أدري
أي معنى للمسافات التي
ما بين ميلادي وقبري
أيها الموتُ.. عزيزي
لك شكري
انتظرْ
إنَّي سأدعوك إليّ
قسما إني سأدعوك إليّ
عندما أشعر يوماً
أنني يا موت.. حيْ

ازدحام

كل الدروبِ امتلأت
بالشرطة السرية
فالحمد لله على رحمته
والشكر للوالي على خطته الأمنية
لم يترك الشرطة شبراً فارغاً
يمكن أن يسلكه الضحية!

إعجاز

لو البحار أصبحتْ
جميعها دواة
لو شجرُ الغاباتْ
صارت جميعاً قلما
ما نفدت إفادتي
لدى المخابرات!

ربِّ ساعدهم علينا

أُدع للحكّام بالنصر علينا

يا مواطنْ

واشكر الله الذي الهمهمْ موهبة القمع

وإبداع الكمائن

قُلْ: إلهي أعطهم مليونَ عينٍ

أعطهمْ ألف ذراع

أعطهم موهبةً أكبر

في مَلْء الزنازين، وتفريغ الخزائن

فهم اثنان وعشرون شريفاً مخلصاً حُرّاً،

وإنا يا إلهي

مئتا مليون خائن!

حرية

حينما اقتيد أسيراً
قفزت دمعتُهُ
ضاحكةً :
ها قد تحررتُ أخيراً!

تصدير واستيراد

حَلَبَ البقالُ ضرعَ البقرةْ
ملأ السطلَ.. وأعطاها الثمن
قبّلتْ ما في يديها شاكرةْ
لم تكن قد أكلت منذ زمن
قصدت دكانه
مدّت يديها بالذي كان لديها..
واشترت كوبَ لبن

مسألة مبدأ

قال لزوجهِ: اسكُتي
وقال لابنه: انكتمْ
صوتُكما يجعلني مشوش التفكير
لا تنبسا بكلمةٍ
أريدُ أن أكتب عن
حرية التعبيرِ!

الباب

بابٌ في وسط الصحراء
مفتوح للفضاء مطلقْ
ليس هنالكَ أي بناءْ
كلُّ محيط الباب هواء

مالك مفتوح يا أحمق؟!
أعرفُ أن الأمرَ سواءْ
لكني...
أكره أن أُغلَقْ!

الحميم

حينَ أُطالع اسمهُ.. تنطفئُ الأحداقْ
وحينَ أكتبُ اسمهُ.. تحترق الأوراقْ
وحين أذكر اسمهُ.. يلذُعني المذاقْ
وحين اكتم اسمهُ.. أحسُّ باختناقْ
وحين أنشر اسمهُ.. ينكمش الآفاق
وحين أطبقُ اسمه.. ينطبق الإطباق
يا للأسى منهُ، عليه، دونه، فيه، به!
كم هو أمر شاقْ
أن أحملَ العراقْ

الإرهابي

دخلتُ بيتي خلسةً من أعين الكلابْ

أغلقتُ خلفي البابْ

نزلتُ للسردابْ

أغلقتُ خلفي الباب

دخلتُ في الدولاب

أغلقت خلفي الباب

همستُ همساً خافتاً :

(فليسقط الأذنابْ)

وشتْ بي الأبواب

دام اعتقالي سنة.. بتهمة الإرهاب!

ضمير متصل

كلما حاولتُ إلغاء ضميري
لم يُطاوعني ضميري
آسرٌ
ما فكَّ أمري مرةً
إلاّ بشرطٍ
هو : أن يغدو أسيري!

إهانة

رأت الدولُ الكبرى
تبديلَ الأدوارْ
فأقرت إعفاءَ الوالي
واقترحت تعيين حمارْ!

ولدى توقيع الإقرارْ
نهقتْ كُلُّ حمير الدنيا باستنكارْ:
نحن حمير الدنيا لا نرفض أن نتعبْ
أو أن نُركَبْ
أو أن نُضرَب
أو حتى أن نُصلب
لكن نرفض في إصرار
أن نغدو خدماً للاستعمار
إن حُموريتنا تأبي أن يلحقنا هذا العار!

بين الأطلال

أضُمُّ في القلب أحبائي أنا
والقلب أطلالُ
أخدعني..
أقول: لا زالوا
رَجْعُ الصدى يصفعني
يقولُ: لا ... زالوا!

من يمنع الوصول ؟

أقولْ :

كَمْ أحرقَ المغول

مِن كُتُبٍ!

كم سحقت سنابك الخيول

من قائلٍ

كَمْ طفقتْ تبحثُ

عن عقولها العقولْ

في غمرة الذهولْ!

لكنما ..

ها أنتذا تقولْ

ها هو ذا يقولْ

وها أنا أقولْ

من يمنعُ القولَ

من الوصول؟!

من يمنع الوصولَ

للوصول؟

من يمنعُ الوصولْ؟!

أمام الأسوار

احتمالان أمام الشاعر الحر

إذا واجه أسوار السكوتْ

فإما أن يموتْ

أو يموت

القنبلة اللقيطة

إثنانِ لا سواكُما ، والأرضُ ملكٌ لكما
لو سارَ كلّ منكما بخطوِهِ الطويلْ
لما التقت خُطاكُما إلاّ خلالَ جيلْ
فكيف ضاقت بكما فكُنتما القاتلَ والقتيل؟
قابيل .. يا قبيل
لو لمْ يجئ ذكركُما في مُحكَمِ التنزيل
لَقُلتُ : مستحيلْ!
من زرع الفتنة ما بينكما ..
ولم تكُن في الأرض إسرائيل؟!

خلق

في الأرض مخلوقان :
إنس .. وأمريكان!

حوار على باب المنفى

لماذا الشعرُ يا مطرُ؟

أتسألني

لماذا يبزغُ القمرُ؟

لماذا يهطِلُ المطرُ؟

لماذا العطر ينتشر؟

أتسألُني لماذا ينزِلُ القَدَرُ؟

أنا نبتُ الطبيعة

طائرٌ حُرٌّ،

نسيمٌ باردٌ حَرَرُ

محَارٌ دمعُهُ دُرَرُ

أنا الشجرُ

تُمدُّ الجذرَ من جوعٍ

وفوق جبينها الثمرُ!

أنا الأزهارُ

في وجناتِها عِطْرُ

وفي أجسادها إبرُ
أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطى
فإن أطعمتها زهراً
ستزدهرُ
وإن أطعمتها ناراً
سيأكلُ ثوبك الشررُ
فليتَ (اللاتَ) يعتبرُ
ويكسرُ قيدَ أنفاسي
ويطلبُ عفو إحساسي
ويعتذر!
لقد جاوزتَ حَدَّ القولِ يا مطرُ
ألا تدري بأنكَ شاعرٌ بَطِرُ
تصوغ الحرف سكّيناً
وبالسكين تنتحِرُ
أجل أدري
بأني في حِساب الخانعينَ، اليومَ،
منتحرُ
ولكن أيهم حيٌّ

وهُم في دورِهِم قُبِروا؟
فلا كفٌّ لهم تبدو
ولا قدَمٌ لهم تعدو
ولا صوتٌ، ولا سَمعٌ، ولا بَصَرُ
خرافٌ ربهمْ عَلَفُ
يُقال بأنهم بشرُ!
شبابُكَ ضائعٌ هَدَراً
وجُهدُكَ كُلّهُ هَدَرُ
برملِ الشعر تبني قلعةً
والمد منحسِرُ
فإن وافَتْ خيولُ الموجِ
لا تُبقي ولا تَذَرُ!
هُراءٌ ...
ذاك أن الحرفَ قبلَ الموتِ ينتصرُ
وعند الموتِ ينتصرُ
وبعد الموتِ الموتِ ينتصرُ
وأن السيفَ مهما طال ينكسِرُ
ويصدأُ .. ثُمَّ يندثرُ

ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْرُ
لدى الدنيا ولا خَبَرُ
وماذا من وراء الصدق تنتظرُ؟
سيأكل عمرك المنفى
وتلقى القهرَ والعَسْفا
وترقُبُ ساعةَ الميلادِ يومياً
وفي الميلادِ تُحتضَرُ
وما الضررً؟
فكلٌّ الناسِ محكومون بالإعدامِ
إن سكَتوا وإن جَهروا
وإنْ صبروا ، وإن ثأروا
وإن شكروا ، وإن كَفَروا
ولكني بصدقي
أنتقي موتاً نقياً
والذي بالكذبِ يحيا
ميتٌ أيضا
ولكن موتُهُ قَذِرُ!
وماذا بعد يا مطرُ؟

إذا أودى بيَ الضَجَرُ
ولم أسمع صدى صوتي
ولم ألمح صدى دمعي
برعدٍ أو بطوفان
سأحشِدُ كُلَّ أحزاني
وأحشِدُ كلَ نيراني
وأحشِدُ كُلَّ قافيةٍ
من البارودِ
في أعماق وجداني
وأصعَدُ من أساس الظُلْم للأعلى
صعودَ سحابةٍ ثكْلى
وأجعَلُ كُلَّ ما في القلب
يَستَعِرُ
وأحضُنُهُ.. وأنفجر!

حكاية عباس

"عباس" وراء المتراسْ
يقظٌ .. منتبهٌ .. حسّاسْ
منذ سنين الفتح .. يلمِّع سيفهْ
ويُلمِّعُ شاربَه أيضاً ..
منتظراً .. محتضناً دُفَّهْ!
بَلعَ السارقُ ضَفَّهْ
قلَّب عباسُ القِرطاسْ
ضَرَبَ الأخماسَ لأسداسْ:
بقيت ضَفّهْ ..
لملمَ عباسُ ذخيرتَه والمتراسْ
ومضى يصقُل سيفَهْ
عبرَ اللص إليه .. وحلّ ببيتهْ
أصبح ضيفهْ
قدّم عباس لهُ القهوةْ
ومضى يصقلُ سيفَهْ

صرخَتْ زوجته : عباسْ

أبناؤكَ قتلى .. عباس

ضيفُكَ راودني عباسْ

قُم أنقذني يا عباسْ

عباسُ وراءَ المتراسْ

منتبهٌ .. لم يسمع شيئاً

زوجتُه تغتابُ الناسْ!

صرختْ زوجتُه : عباس

الضيف سيسرق نعجتنا

عباس اليقظ الحساسْ

قلّب أوراق القرطاسْ

ضربَ الأخماس لأسداس :

أرسل برقيةَ تهديدْ!

فلمن تصقُلُ سيفكَ يا عباسْ!

- لوقت الشده!

- أصقلْ سيفك يا عبّاسْ!!

عباس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعد انتهاء الجولة المطفّره

عباس شَدَّ المخْصَرَهْ

ودسَّ فيها خنجرهْ

وأعلن استعداده للجولة المنتظرة

اللصُ دقَّ بابه..

عباس لم يفتح له

اللص أبدى ضجره

عباس لم يُصغ له

اللص هدَّ بابه

وعابَه

واقتحم البيتَ بغير رخصةٍ

وانتهرهْ:

يا ثور: أين البقرة؟

عباسُ دسَّ كَفّهُ في المخصرة

واستلّ منها خنجرهْ

وصاح في شجاعة:

في الغرفة المجاورة!

اللصُّ خَطَّ حوله دائرة

وأنذره:

- إياك أن تجتاز هذي الدائره

عَلا خُوار البقرة

واللصُ قام بعدما

قضى لديها وطرهْ

ثم مضى

وصوت عباس يُدوي خلفه:

فلتسقط المؤامرهْ

فلتسقط المؤامرهْ

فلتسقط المؤامرهْ!

- عباس.. والخنجر ما حاجته؟!

- للمعضلات القاهرة

- وغارةُ اللص؟!

قطعت دابره

جَعَلتُ منه مسخره!

انظر..

لقدْ غافلتهْ

واجتزت خطَّ الدائرة!

عباس فوق العادة

في حملة الإبادةْ

عباس كان كُتلةً من قوة الإرادةْ:

هَدَّ الخصومُ بيته

واغتصبوا زوجته

وأعدموا أولاده

لم يكسروا عناده

قالَ لهم:

لي زوجة ثانية ولاّدة!

حازَ الخصوم سيفهُ

وصادروا خنجره

وفجَّروا عتاده

لم يكسروا عناده

قال لهم:

سيحفظُ السروالُ لي خليفتي

في مقعد القيادة

قصُّوا له شِمالَهُ، وانتزعوا سرواله

أسرعَ منه عندما ينتزعُ الإفادةْ

لم يكسروا عنادَهُ

قال لهم:

لا أُنتقص.. فانيلتي زياده!

حاصره الخصومُ حتى منعوا

دواءَهُ، وماءَهُ، وزادَهْ

عندئذ

حمى وطيس ذُعْرِهِ

وأعلنَ استنجاده!

قالوا له:

نَعطيكَ بعضَ الخبز لو ..
أعطيتنا السَّجاده
صاحَ بصوت طافح بالعزِّ فوق العادة :
كلا ...
فهذا عملٌ
يُخِلُّ بالسيَّادَهْ!

صباح الليل يا وطني

كان النهار قائما
من شدّة القَتام
لو سَلَّمَ المرء على صاحبه
لاحتاجَ أن يَلبَسَ نظارتهُ
ليسمعَ السلامْ
لم يكتف النظام
صارَ النهارُ حالكاً
صارَ النهارُ قطعةً من مُهَج الحُكّام!

لو قفزَ المرءُ إلى يقظته
لارتطمتْ رجلاه بالمنامْ!
هل اكتفى
واأسفا ..
لم يكتف النظامْ
صار النهار ليلة داجية
من شدة الظلمة
صارتْ لا ترى طريقَها الأحلامْ!
قلنا عسى أن يكتفي
لم يكتف النظام
صار الظلامُ دامساً
لو سافرَ المرءُ إلى أعماقه
لماتَ في حادثة اصطدامْ!
قلنا هنا سيكتفي
لم يبقَ شيءٌ عندنا لم ينطفي
لم يكتتف النظامْ!
خلاصة الكلام
مَدَّ النظامُ كفّهُ .. وأطفأ الظلام!

قدر مشترك

يخرجُ الصيادُ للرزق
فيلقي في المياه الشبكةْ
تخرجُ الأسماك للرزق
فتلقى في شباك التهلكةْ
يأكل الصياد منها سمكةْ
تخنق الصياد منها حسكة
هي مأساة ولكن مضحكة:
مُهلكٌ يَهلِكُ.. والجاني هَلاكُ الهالِكَةْ
يا كلابَ الصيد مَنْ قال بأن البركةْ
دائماً في الحركة؟!
احذري
ثم احذري
ربما تأتي على حسرة مملوك..
ولا ترحل إلاّ
بانحسار المملكة!

السهل الممتنع

يهتفُ الشَعْرُ برأسي :

كُفَّ عن صَفعي ورفسي

أنتَ مهما كُنتَ لا تملكُ إطلاقي وحبسي

أنا لا تحبسُني رنةُ أصفادٍ

ولا تُطلقني رنةُ فَلْسِ

هكذا طبعُ حياتي

أنا آتي وقتما أرغبُ من تلقاء ذاتي

فإذا شِئتُ.. بعز الظُّهر أُمسي

وإذا شئتُ.. أعيرُ الليلَ شمسي!

أنا لا أُسْمعُ، بالإيجار، جَرْسي

وأُصِمُّ الأرض، مجاناً، بهمسي!

أنا لا تؤلمني مسرودة الصوف

ولا يُسعدني ثوب الدَّمقس

شامخ رأسي

إذا كُنتُ على أدنى رصيفٍ

أو على أرفعِ كُرسي

لا تُجرجرني .. فتأسي

حيث لا يُجدي التأسي

أنا بالإكراهِ لا أمنع أنفاسي

وبالرغبة .. لا أمنع نفسي

عضك الجوع

إذن .. مُتْ ناقص العمر

ولكن لا تَمُتْ ناقص حسٍّ

ولكن

سوفَ تفنى إن تنعمتَ ببؤسي

إن تكُنْ ثلاجةٌ تعمل بالزر

فإني .. لست قنينة ببسي!

المتكتم

ألقيتَ خطاباً في النادي

وتلوتَ قصائدَ في المقهى

ونقدتَ السُّلطةَ في المطعم

هل تحسَبُ أنا لا نعلَمْ؟!

– ....!

في يوم كذا ...

حاورتَ مُذيعاً غَربياً

وعرضت بتصريح مُبْهَمْ

لغباوة قائدنا الملهَمْ

هل تَحسبُ أنا لا نعلم؟!

– ....!

في يوم كذا

جارُك سَلمْ

فصرخت به : أيُ سلامٍ

وكلانا ، يا هذا ، نَعشّ

ينتقل في بلدٍ مأتم؟

هل تَحسبُ أنّا لا نعلم؟!

هذي أمثلةٌ .. والخافي أعظمْ

إن مِلفّكَ هذا مُتخم!

هل عِنْدَكَ أقوالٌ أُخرى؟

– ....!

لا تتكتّم

دافِعْ عن نفسِكَ .. أو تُعدَمْ

– ....!

لا تتكلمْ؟

افعل ما تهوى .. لجهنمْ

شُنِقَ الأبكمْ!

مكتوب

من طرف الداعي ..

إلى حضرة حمّال الفرَحْ :

لكَ الحياةُ والفرحْ

نحنُ بخير ، وله الحمد ، ولا يهمنا

شيءٌ سوى فِراقِكُمْ

نَوَدُّ أن نُعْلِمَكُمْ

أن أباكُمْ قد طَفَحْ

وأُمّكُم تُوفيت من فرط شِدّة الرشح

وأُختكم بألف خير .. إنما

تبدو كأنها شبح

تزوجتْ عبدَ العظيم جاركم

وزوجُها في ليلة العرس انذَبحْ

ولم يزل شقيقُك

في السجن .. لارتكابه

أكثر من عشر جُنَحْ

وداركُمْ عامرةٌ أنقاضُها

وكلبُكم مات لطول ما نَبَحْ

وما عدا ذلك لا ينقُصنا

سوى وجودِكُمْ هنا

أخوكم الداعي لكم

(قوسُ قُزَحْ)

ملحوظة: كلُّ الذي سَمِعْتَهُ

عن مرضي بالضغط والسكَر .. صَحْ

ملحوظة ثانية: دماغ عَمّك انفتح

وابنة خالك اختفت

لم تدر ماذا فعلت؟

لكن خالك انفضَحْ

ملحوظة أخيرة:

لكَ الحياةُ والفَرَحْ

نعم أنا إرهابي

الغربُ يبكي خيفةً
إذا صنعت لعبةً
من علبة الثقابِ
وهو الذي يصنع لي
من جسدي مشنقة
حبالُها أعصابي!
والغربُ يرتاعُ إذا
أذعتُ، يوما، أنهُ
مزقَ لي جلبابي
وهو الذي يهيب بي
أن أستحي من أدبي
وأنْ أُذيعَ فرحي
ومنتهى إعجابي
إن مارس اغتصابي

والغربُ يلتاع إذا
عبدتُ رباً واحداً
في هدأة المحراب
وهو الذي يعجنُ لي
من شعرات ذيلِهِ
ومن تراب نعله
ألفاً من الأرباب
ينصبُهمْ فوق ذرا
مزابلَ الألقاب
لكي أكونَ عبدَهُمْ
وكي أؤدي عندَهُمْ
شعائر الذباب
وهو .. وهُمْ
سيضرِبونني إذا
أعلنت عن إضرابي
وإن ذكرتُ عندهم
رائحةَ الأزهارِ والأعشابِ

سيصلبونني على

لائحة الإرهاب

رائعةٌ كُلُّ فعال الغرب والأذناب

أما أنا ، فإنني

ما دامَ للحرية انتسابي

فكُلُّ ما أفعَلُه

نوع من الإرهاب!

هُمْ خَربوا لي عالمي

فليحصدوا ما زَرَعوا

إن أثمرتْ فوقَ فمي

وفي كريات دمي

عولمةُ الخراب

ها أنذا أقولُها

اكتبُها .. أرسُمُها ..

أطبعُها على جبين الغربِ

بالقُبقاب :

نعم .. أنا إرهابي!

زلزلةُ الأرض لها أسبابُها
إنْ تُدركوها تدركوا أسبابي
لن أحملَ الأقلامَ
بل مخالبي!
ولن أعود طيباً
حتى أرى
شريعةَ الغاب بكلِّ أهلها
عائدة للغاب
نعم.. أنا إرهابي
أنصحُ كُلّ مُخبر
ينبحُ، بعد اليوم، في أعقابي
أن يرتدي دبابةً
لأنني.. سوفَ أدقُّ رأسَهُ
إنْ دقَّ، يوماً، بابي!

على باب الحضارة

يريدون مني بلوغَ الحضارة
وكلُّ الدروب إليها سُدى
والخطى مُستعارةْ
فما بيننا ألفُ بابٍ وبابْ
عليها كلابُ الكلابْ
تَشمُّ الظُنونَ وتسمعُ صمتَ الإشارة
وتقطع وقتَ الفراغ بقطع الرقابْ!
فكيف سأمضي لقصدي
وهُمْ يربطون الحجارةْ!
يريدون مني بلوغَ الحضارهْ!
وما زلتُ أجهلُ دربي لبيتي
وما زلتُ أجهلُ صوتي
وأُعطي عظيم اعتباري لأدنى عبارَهْ

لأن لساني حصاني

- كما علَّموني -

وأنّ حصاني شديدُ الإثارةْ

وأنّ الإثارة ليست شطارهْ

وأنَ الشطارةَ في ربط رأسي بصمتي

وربط حصاني

على باب تلك السّفارهْ

... وتلك السّفارهْ!

وحملوها.. وطارت في الهوا الإبل

إبلٌ جاءت على متن الأثيرْ

وبغالٌ، وحميرْ

وخيامُ

رملُها يتبعُها جوّاً

.. وحاديها أمير

وإلى أينَ المسيرْ؟

نحو أوروبا
وماذا سوفَ تفعل؟
ليرى الغربُ المضَلّلْ
صورةَ الإسراء والمعراج حَرْفياً
فإن طارَ البعيرْ
كيفَ لا يُعقل أن يَسري حِصانٌ .. أو يطيرْ؟!
ورأى الغربُ المضلَّل
صورةَ الكُفرِ المحلّلْ
ورأى حُرّاسَ بيتِ المالِ
يبتزون شعباً يتسوّلْ!
ورأى دون عناء
كيف يغدو ذهباً دمعُ الفقيرْ!
ورأى كيفَ يَصيرْ
جلد من ماتوا جياعاً
فوق رمضاء الهجير
مِرْوَحاتٍ .. وعباءات حَريرْ
ورأى طائرة تهبطُ خلفَ الركبِ
في داخلها .. نَعشُ الضميرْ!

يا ليل .. يا عين

آهِ يا ليلُ .. ويا عيني
متى الثورةُ تُشعَلْ؟
لترى عيني ، وهذا الليل يرحَلْ؟
آه يا ليلُ .. كما تهوى تجَمَّلْ
بضياءِ البدرِ والنجم
فعيني ليس تجهلْ
أن هذا الضوءَ مسروقٌ من الشمس
وعيني ليس تجهلْ
أن وجه الصبحِ من وجهكَ أجملْ
آهِ يا ليلُ .. لقد أطفأت عيني
غير أني سأغنّي
وأسمّي كُلّ شيء باسمِهِ كي لا يُؤول
وأُعرّي كلّ كرشٍ فوقَ عرشٍ

من دمائي يترهلْ

- أيها الشاعرُ لا تَعْجَلْ

فإنَ الموتَ أعجلْ

لا أُبالي..

ذلكَ الإنسانُ تحت النعل إنسان

وذاك الأسودُ المخصيُّ تحتَ التاج مخصي

وذاكَ الأحْوَل الدجّالُ أحْوَلْ

- أيها الشاعِرُ.. يكفي

لا .. دعوا الصرخةَ تكملْ

ذلك القوّاد فوقَ العرش قوّادٌ

يَسوقُ الأرضَ والعِرضَ إلى ما خور أمريكا

وإن لم ترض أمريكا بهذا العرض يخجَلْ

فيبيعُ الله والقرآن والكعبةَ بالمجان

كَيْ لا يتبدّلْ

- أيها المجنونُ جاوزتَ مدى التعبير فاعقلْ

أنا من عقلي أعقلْ

ذلك الثوريُّ شيخٌ قبليّ

أصبحت ناقتُهُ دبابةً

خيمتُهُ قصراً

وأمسى عدلُهُ الظالمُ قانوناً

على مَرّ الثواني يتعدّل

بابُهُ المفتوحُ.. مُقفَلْ

زيُّهُ الحربيُّ.. مُخمَلْ

ذبحُهُ للشعب فوري

على شرعةِ دستورٍ مؤجَلْ

وهو لا يُنسبُ للثورة

بل للثور

فالثورةُ وعيٌ

والرفيق الشيخ.. أثول!

– أيها المجنونُ قد بالغتَ.. فاعقلْ

الصناديق التي غص بها البحرُ

صناديقٌ على بقعة زيت تتقلقلْ

كلُّ صندوق به تيس مُعَقَّلْ

مالهُ من أمره ـ وهو وليُّ الأمر ـ شيء

فبأمرِ الموجة الزرقاء يرحل
مُستقل فوق عرش الماء .. لكن
يُطلق النارَ على البحر
إذا سروالهُ السامي تبلل
غير منحاز إلى الغرب أو الشرق
ولكن
هو جنس ثالثٌ
بينهما بالعدل يعمل
فتخيل
كم لقيطٍ أجنبي
يحتوي في كرشه السامي
لو أن الذكرَ المخصي يحبل!
أيها المجنون ..
كفوا
أنا في مستنقع القهر غريق منذ ميلادي
فماذا بعدَ هذا القهر يَحصَلْ؟
سوف تُقتَلْ

اسمعوني

عندما تزدهرُ الأشواكُ

والأزهار تذبل

ويصيرُ اللصُّ ناطوراً لبيت المال

والمالُ على رايته الخضراء

في الماخور يُبذلْ

عندما تمتلكُ الأوثانُ بيتَ الله

والشيطانُ يُفتي هيئةَ الفتوى

ويُستغنى عن السُّنة

والقرآنُ يُفصَلْ

عندما تُحسبُ العفةُ جُرما

ويدُ المأبون والزاني تُقبّلْ

ألف شكر للذي يقتلُني

فالموت أفضل!

مكاسب ثورية

كنتُ أمشي فوق أشواك الليالي
صابراً ، مهما نأى وَرْدُ النهارْ
مؤمناً بالانتصار
أوقفتني ثورة واقفة فوق الطّوار
حَلَفَتْ بالشعب أن تنقلني بالطائرة
ثم مِنْ بعد سنين أقبلتْ معتذرة :
لعنة الله على النسيان ..
ما عندي مطار!
حَلَفَتْ بالشعب أن تُرسِلَ سيارةً
لكنها ما أرسلت بعدَ سنين الانتظار
غير هذا الاعتذار :
أصبحت سيارتي حافيةً منذ الحصارْ
سوفَ أعطيك قطاراً يا أخي ..

لكنها لم تُعطني إلاّ الغبار
والصفير المستثار :
ألفَ بُشرى..
تم إعدام القطار!
وُجِدَ الكلبُ انتهاز ياً ثنائي المسار
راقصاً بين يمين ويسار
انتظر.. لا تحمل الهمَّ.. سأعطيك حماراً
ولفرط الاضطرار
قلتُ : لا بأسَ..
فجاءتني به منكسراً
تحت ملايين النياشين وأطنان الوقار
لم أزل أمشي ، ببطء
فوق أشواك الليالي
وعلى ظهري حمار!

الجمل

كان لدينا جملٌ
ما بيننا مُنتقلٌ
من سَلَفٍ إلى خَلَفْ
كتُحفةٍ من التُحفْ!
لا قوة فيه لكي نركبهُ
ولا نَرومُ قصْبَهُ
لأن حكمة السَّلَفْ
تراه رمزاً للشرف
وهو على طول المدى
يعدو بنا حيثُ عدا
يُوقفنا حيثُ وقَفْ
قد ضاعَ عُمْرنا سُدى

وما وصَلْنا لهدفْ

بعنا الذي أمامَنا وخَلْفَنا

مَن أجل أن نطعِمَهُ

حتى إذا جاعَ لِفَرْط مابنا

من الشّظفْ

وكادَ يَبلُغُ التَّلَفْ

بعناهُ في طريقنا

كَي نشتري له العَلَفْ

العلفُ الآن لدينا

إنما

ليس لدينا جملٌ

مع الأسف

لوحة شرف

(١)

نكتبُ بالفحم على دفاترِ السُّخامْ
شكايةً من ليلنا
ونرفع الشكوى إلى
جلالة الظلام!

(٢)

صِرْنا نلاقي بغضنا
بِقَلَّة احترام
فَكلَّما ألقى (السّلام) واحدٌ
قلنا له: عَلَيكُمُ (السلامْ)!

(٣)

نعم.. سَمِعْنا عَطْسةً
في غابر الأيامْ
أطلقَها مغامرٌ
رأى النظام غافلاً
فارتكبَ الزكام

لولاهُ ما كان لنا
أن نَعرِفَ الشيء الذي
يدعونَهُ الكلام!

(٤)

لا .. ما شَعَرْنا أبداً
بلذة المنامْ
ولا سَمِعْنا أحداً
يروي لنا الأحلامْ
نَودُّ .. لولا أننا
لم نستفقْ من نَومنا
من قبل ألف عامْ!

(٥)

نُرزَقُ بالظلام
وحينما تُبلِغُنا أجهزة النظامْ
أن اسمه
أدرج في قوائم الإعدام
نَعرِفُ حالاً أنهُ
قد بَلَغَ الفِطامْ!

شعر الرقباء

فكرتُ بأن أكتب شعراً
لا يهدر وقت الرقباء
لا يتعب قلب الخلفاء
لا تخشى من أن تنشره
كل وكالات الأنباء
ويكون بلا أدنى خوف
في حوزة كل القراء
ووضعت الأوراق أمامي
وحشدت جميع الآراء
ثم .. بكل رباطة جأش
أودعت الصفحة بيضاء!
راجعت النص بإمعان
فبدت لي عدة أخطاء
قمتُ بحك بياض الصفحة ..
واستغنيت عن الإمضاء

أربعة أو خمسة

أربعة أو خمسة

يأتون في دبابة

فيملكون وحدهم

حرية الكتابة

والحق في الرقابة

والمنع والإجابة

والأمن والمهابة

والمال والآمال

والتصويب والإصابة

وكل من دبّ

ولم يلق لهم أسلابه

تسحقه الدبابة!

عظام ونكد

كيسٌ من الجلد أنا

فيه عظامٌ ونكد

فوهتهُ شُدَّت بحبل من مسد

معلَّقٌ بين السماء والثرى

في بلد أغفو..

وأصحو في بلدْ!!

زمن الحواسم

عَرَبُ الأمسِ الغواشِمْ

عندما يولدُ فيهم شاعر

كانوا يُقيمونَ الولائم

ويُريقونَ دمَ الأنعام

ما بين يديه

ويفرون من الذل إليه

غيرَ أن الأمسَ وَلّى

وعلى الأفق تجلّى

عربُ اليومِ (الحواسم)

فإذا هُمْ

عندما يُولَدُ بالرشوةِ،

في أكياسِهِمْ.. صوتُ الدراهم

يذبحونَ الشاعرَ الحرَّ

فداءً للبهائم!

الأدلة

الموتُ لَهُ بالمرصاد

هدأةُ فخٍّ

رعشَةُ حبلٍ،

شهقةُ قوسٍ

رَعْدُ زِنادْ
إن طار إلى أعلى جبلٍ
أو غار إلى أسفل وادْ
سوف يُباد

..

هو شوهِدَ يلتقطُ الزادْ!
ويطيرُ إلى حيث أراد!
ويحُطُّ لينظمَ أعشاشاً!
ويُمارس فنَّ الإنشادْ!
كلُّ أفاعيلِ العصفورْ
شاهدةٌ أن المذكور
قام بإرهاب الصياد!

..

أي بلاد
تجرؤُ أن تَضَعَ الأصفادَ
أو تنفي جُرْم الإفسادْ
عن متهم ببراءتِه
في زمن الأوغادْ؟!

منطق الذئب

بسيفه فتَّشَّ عمّا أحتوي
وعندما سالَ دمي
صاح : اشهدوا يا ناسُ
هذا دموي!
صفّى دمائي قطرةً قطرةً
وعندها
صاحَ : اشهدوا يا ناسُ
هذا تصفوي!
شهقتُ من تعجُّبي
صَدَّ هجومَ شهقتي
بالالتهاب الرئوي!
لم يبق من أسلحتي
إلا السلاحُ اللغوي
جَرّدني من قلمي

جرّدني من ورقي

أبطلَ لي قافيتي

فجَّر لي حرفَ الرَّوي

أجرى رقابةً على طول مجالي الشَّفوي!

لم أرعَوِ

قلتُ له : الله أقوى .. يا قوي

قال : **shutup**

صرختُ : **no**

وعندها صاحَ : اشهدوا

هذا سلاحٌ نووي!

بين يدي القدس

يا قدسُ يا سيدتي معذرةً

فليس لي يدان

وليس لي أسلحةٌ

وليس لي ميدانْ

كلُّ الذي أملكُه لسانْ

والنطقُ يا سيدتي أسعاره باهظة

والموتُ بالمجان

سيدتي أحرجتني،

فالعمرُ سعرُ كلمةٍ واحدةٍ وليس لي عُمران

أقول نصف كلمةٍ

ولعنة الله على وسوسة الشيطانْ

جاءت إليك لجنة،

تبيض لجنتين

تُفقّسان بعد جولتين عن ثمانْ

وبالرفاه والبنين

تكثرُ اللجانْ

ويسحقُ الصبرُ على أعصابه

ويرتدي قميصهُ عثمان

سيدتي،

حيَّ على اللجانْ

حيَّ على اللجانْ

أعوام الخصام

طول أعوام الخصام
لم نكن نشكو الخصام
لم نكن نعرف طعم الفقد
أو فقد الطعام
لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،
ولا يمشي إلى الخلف الأمام
ها هنا جيش عدو جاهز للانتقام
من هنا نسمع إطلاق كلام
وعلى اللحنين كنا كلّ عام
نولم الزاد على روح شهيد
وننام
وعلى غير انتظار
زوّجت صاعقة الصلح
بزلزال الوئام!

فاستترنا بالظلام

واغتسلنا بالسُخام

واحتمينا بالحِمام

وغدونا بعد أن كنّا شهودا،

موضعاً للاتهام

وغدا جيش العدا يطرحنا أرضاً

لكي يذبحنا جيش النظام!

أقبلي ثانية، أيتها الحرب..

لنحيا في سلام!

الدولة الباقية

ليسَ عندي وَطنٌ

أو صاحبٌ

أو عَمَل!

ليس عندي ملجأ

أو مخبأ

أو منزل

كلّ ما حولي عراءٌ قاحل

أنا حتى من ظلالي أعزلُ

وأنا بين جراحي ودمي أتنقلُ

معْدم من كل أنواع الوطن

ليس عندي قمر

أو بارق

أو مشعل

ليس عندي مرقدٌ

أو مشربٌ

كل ما حولي ليلٌ أليلُ

وصباح بالدجى مُتصلُ

ظامئ

والظمأ الكاسرُ مني ينهل

جائعٌ

عجباً؟!

ما لهذا الكون يحبو

فوق أهدابي إذن؟!

ولماذا تبحث الأوطان

في غربة روحي عن وطن؟!

ولماذا وهبتي أمرَها كلُّ المسافات

وألغى عُمْرَهُ كلُّ الزمن

ها هو المنفى بلادٌ واسعةْ

والمغاراتُ حقولٌ مُمْرعةْ!

ودمي موج شقي

وجراحي أشرعةْ!

وانطفائي يطفئ الليلَ وبي يَشتعل

وفمُ النسيانِ

عن ذكرى حُضوري يسأل

هل عرى باصرةَ الأشياء حَوْل الحَوَل؟

أم عراني الخبل؟!

لا ..

ولكن خانني الكلُّ

وما خان فؤادي الأمل

ما الذي يَنْقصُني

ما دام عندي الأملُ

ما الذي يَحْزُنني

لو عبسَ الحاضِرُ لي

وابتسمَ المستقبلُ؟

أيُّ منفى بحضوري ليس يُنفى

أي أوطانٍ إذا أرحَلُ لا ترتحِلُ؟!

أنا وحدي دولةٌ

ما دام عندي الأمل

دولة أنقى وأرقى

وستبقى

حين تفنى الدول!

إلى من يهمه الأمر

يُوقدُ غيري شمعةً ليُنطقَ الأشعار نيرانا
لكنني أُشعلُ بُركاناً!
ويستندر دمعةً ليُغرقَ الأشعارَ أحزانا
لكنني أذرفُ طوفانا!
شتان ..
غيري شاعرٌ ينظم أبياتا
ولكني أنا .. أنظم أوطانا!
وعنْده قصيدةٌ يحملها
لكنني قصيدةٌ تحمل إنسانا!
كل معانيه على مقدار ما عانى
للشعراء كُلِّهم
شيطان شعر واحد
ولي بمفردي أنا .. عِشرون شيطانا!

شموخ

في بيتنا
جِذْع حَنَى أيامَهُ
وَما انحنى
فيه أنا!

تفاؤل

دَقَّ بابي كائنٌ يحملُ أغلال العبيدْ
بَشِعٌ..
في فَمِهِ عدوى
وفي كفيهِ نعيٌّ
وبعينيهِ وعيدْ
رأسُهُ ما بين رجليهِ

ورِجْلاهُ دماءٌ

وذراعاه صديد

قالَ عندي لكَ بُشرى

قلتُ: خيراً؟!

قال: سَجِّلْ

حُزنُكَ الماضي سيغدو مَحْضَ ذكرى

سوف يُستَبْدَلُ بالقهر الشديد!

إنْ تَكُن تسْكُنُ بالأجْرِ

فلن تدفعَ بعد اليوم آجراً

سوف يُعطُونكَ بيتاً

فيه قضبان حديد!

لم يعد محتملاً قتلك غدراً

قوةُ الإيمانِ فيكم ستزيدْ

سوف تنجون من النار

فلا يدخُلُ في النار شهيدْ!

ابتهج ..

حَشرٌ مع الخرفان عيدْ

قُلتُ: ما هذا الكلام؟!

إن أعوامَ الأسى ولَّتْ، وهذا خَيرُ عامْ

إنه عامُ السَّلامْ

عفَطَ الكائن في لحيته

قال: بليدْ

وماذا يا ترى مني تُريد؟!

قال: لا شيء بتاتاً...

إنني العام الجديد!

درس حساب

عشرة ناقص تسعةْ

واحدٌ، وهو أنا

كيف؟

لا أدري.. جرى الأمرُ بسرعَةْ

لم أكن حينئذ في بيتنا

قال لي جيرانُنا

أنّ أمي أشعلتْ في الليل شمعةْ...
وأبي أرهَفَ سَمْعَهْ
وشقيقاتي وإخواني أداروا الألسنا
والعصافير تغنت عندَنا
والهواء انسابَ من شُبَاكِنا
تهمٌ شتى
وتكفي تهمة واحدة
آخرُ الأسبوع جُمعةْ
أولُ الأسبوع سبتٌ:
عِنْدَنا حِصةُ جَمْعٍ
أيها الواحدُ قُمْ...
لم يأت يا أستاذنا
حسناً، أنتَ، إذن، اجمع لنا:
واحد زائد تسعة؟
- حاصل الجمع بسيط
لَحِقَ الواحدُ "رَبْعَهْ"!

بيزنطة

دجاجةٌ بياضةٌ

في شارع تدورْ

المركباتُ ازدحمتْ

وشرطةُ المرور

يُنظّمونَ بينهم بأنفسٍ مهتاجَهْ

مسيرةَ اللجاجة

البيضُ كان أوّلاً ..

أم كانت الطيور؟

مَرَّ فتى من بينهم

ثمَّ انحنى

واختطف البيضةَ بالدجاجة!

وصاحَ وهو طائرٌ بخفةِ الدّراجةْ:

ليستَ هُناكَ حاجهْ

كلاهُما سينتهي للشيّ في التّنّور

والسلقِ في القدور
أو بانتظار دَوْرِهِ بينهُما
مجمّداً في ذمة الثلاجة
البدءُ ليس عبرةً..
بل منتهى الأمور
المركبات زمَّرَتْ
وصفّق الجمهور!

شطرنج

منذ ثلاثين سنة
لم نرَ أي بيدق
في رقعة الشطرنج
يفتدي وطنه
ولم تطن طلقة واحدة
وسط حروب الطنطنة

والكل خاض حربه بخطبة ذرية

ولم يغادر مسكنه

وكلما حيّى على جهاده

أحيا العدى مستوطنة



منذ ثلاثين سنة

والكل يمشي ملكاً

تحت أيادي الشيطنة

يبدأ في مسيرة قاصية

وينتهي في ميمنة!

"الفيل" يبني "قلعة"

و"الرخ" يبني سلطنة

ويدخل "الوزير" في ما خوره

فيخرج "الحصان" فوق المئذنة

منذ ثلاثين سنة

نسخر من عدونا لشركه

ونحن نحيي وثنه

ونشجب الإكثار من سلاحه

ونحن نعطي ثمنه

فإن تكن سبعاً عجائب الدنيا

فنحن صرنا الثامنة

بعد ثلاثين سنة!

قبلة بوليسية

عندي كلام رائع لا أستطيع قوله

أخاف أن يزداد طيني بلة

لأن أبجديتي

في رأي حامي عزتي

لا تحتوي غير حروف العلة

فحيث سرت مخبر

يلقي علي ظله

يلصق بي كالنملة

يبحث في حقيبتي

يسبح في محبرتي

يطلع لي في الحلم كل ليلة!

حتى إذا قبلت ـ يوماً ـ زوجتي

أشعر أن الدولة

قد وضعت لي مخبراً في القبلة

يقيس حجم رغبتي

يطبع بصمة لها عن شفتي

يرصد وعي الغفلة!

حتى إذا ما قلت يوماً جملة

يعلن عن إدانتي

ويطرح الأدلة!



لا تسخروا مني فحتى القبلة

تعد في أوطاننا

حادثة

تمس أمن الدولة!

الثور والحظيرة

الثور فر من حظيرة البقر

الثور فر

فثارت العجول في الحظيرة

تبكي فرار قائد المسيرة

وشكلت على الأثر

محكمة.. ومؤتمر

فقائل قال: قضاء وقدر

وقائل: لقد كفر

وقائل: إلى سقر

وبعضهم قال: امنحوه فرصة أخيرة

لعله يعود للحظيرة

وفي ختام المؤتمر

تقاسموا مربطه.. وجمدوا شعيره



وبعد عام، وقعت حادثة مثيرة

لم يرجع الثور

ولكن ذهبت وراءه الحظيرة

رؤيا إبراهيم

يا مولانا إبراهيم

أغمد سكينك للمقبض

واقبض أجرك من أصحاب الفيل

لا تأخذك الرأفة فيه

بدين البيت الأبيض!

نفذ رؤياك ولا تجنح للتأويل

لن ينزل كبش... لا تأمل بالتبديل

يا مولانا

إن لم تذبحه نذبحك

فهذا زمن آخر

يفدى فيه الكبش

يا إسماعيل!

اللعبة

على رقعة تحتويها يدان

تسير إلى الحرب تلك البيادق

فيالق تتلو فيالق

بلا دافع تشتبك

تكر... تفر

وتعدو المنايا على عدوها المرتبك

وتهوي القلاع

ويعلو صهيل الحصان

ويسقط رأس الوزير المنافق

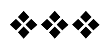
وفي آخر الأمر

... ينهار عرش الملك.

وبين الأسى والضحك

يموت الشجاع بذنب الجبان

وتطوي يدا اللاعبين المكان!



أقول لجدي:

لماذا تموت البيادق؟

يقول: ينجو الملك

أقول: لماذا إذن لا يموت الملك

لحقن الدم المنسفك؟!

يقول: إذا مات في البدء

لا يلعب اللاعبان!

ورثة إبليس

وجوهكم أقنعة بالغة المرونة
طلاؤها حصافة
وقعرها رعونة
صفق إبليس لها مندهشاً
وباعكم فنونه
وقال: إني راحل
ما عاد لي دور هنا
دوري أنا
أنتم ستلعبونه!
ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية
تعدلها من تحتكم ليونة
فكلما نام العدو بينكم
رحتم تفرعونه

لكنكم تجرون ألف قرعة

لن ينام دونه!

وغاية الخشونة

أن تندبوا :

قم يا صلاح الدين قم

حتى اشتكى مرقده من حوله العفونة

كم مرة في العام توقظونه؟

كم مرة على جدار الجبن تجلدونه؟

أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة

دعوا صلاح الدين في ترابه

واحترموا سكونه

لأنه لو قام حقاً بينكم

فسوف تقتلونه!

مقتل شاعرين

في أول الليل

رأيت شاعراً يناضل

يرفع بالعروض نعل الوالي

رأيته مختنقاً

في عرق النضال

مستفعلن مستفعلن مفاعل!



في آخر الليل

رأيت شاعراً يرسف بالسلاسل

مختنقاً بين جنود الوالي

رأيت ذل ماسة

في وسط المزابل

مستفعلن .. مفاعل

عند الضحى تحول المناضل

كعباً لنعل الوالي

وبرعم الورد على السلاسل!

سطور من كتاب المستقبل

بعد ألفي سنة

تنهض فوق الكتب

نبذة

عن وطن مغترب

تاه في أرض الحضارات

من المشرق حتى المغرب

باحثاً عن دوحة الصدق

ولكن

عندما كاد يراها

حية... مدفونة

وسط بحار اللهب

قرب جثمان النبي

مات مشنوقاً عليها

بحبال الكذب!



وطن لم يبق من آثاره

غير جدار خرب

لم تزل لاصقة فيه

بقايا

من نفايات الشعارات

وروث الخطب:

"عاش حزب الـ

يسقط الخا...

عائدو...

والموت للمغتصب"!



وعلى الهامش سطر:

أثر ليس له اسم

إنما كان اسمه يوماً

... بلاد العرب!

أين المفر

المرء في أوطاننا معتقل في جلده

منذ الصغر

وتحت كل قطرة من دمه

مختبئ كلب أثر

بصماته لها صور

أنفاسه لها صور

أحلامه لها صور

المرء في أوطاننا

ليس سوى إضبارة

غلافها جلد بشر

أين المفر؟

❖❖❖

أوطاننا قيامة

لا تحتوي غير سفر

والمرء فيها مذنب

وذنبه لا يغتفر

إذا أحس أو شعر

يشنقه الوالي... قضاء وقدر...

إذا نظر

تدهسه سيارة القصر... قضاء وقدر

إذا شكا

يوضع في شرابه سم

... قضاء وقدر

لا درب... كلا ولا وزر

ليس من الموت مفر

يا ربنا

لا تلم الميت في أوطاننا إذا انتحر

فكل شيء عندنا مؤمم

حتى القضاء والقدر!

التفكير والثورة

كفرت بالأقلام والدفاتر

كفرت بالفصحى التي

تحبل وهي عاقر

كفرت بالشعر الذي

لا يوقف الظلم ولا يحرك الضمائر

لعنت كل شاعر

ينام فوق الجمل الندية الوثيرة

وشعبه ينام في المقابر

لعنت كل شاعر

يستلهم الدمعة خمراً

والأسى صبابة

والموت قشعريرة

لعنت كل شاعر

يغازل الشفاه والأثداء والضفائر

في زمن الكلام والمخافر

ولا يرى فوهة بندقية

حين يرى الشفاه مستجيرة!

ولا يرى رمانة ناسفة

حين يرى الأثداء مستديرة!

ولا يرى مشنقة

حين يرى الضفيرة!



في زمن الآتين للحكم

على دبابة أجيرة

أو ناقة العشيرة

لعنت كل شاعر

لا يقتني قنبلة

كي يكتب القصيدة الأخيرة!

هذه الأرض لنا

قوت عيالنا هنا

يهدره جلالة الحمار

في صالة القمار

وكل حقه به

أن بعير جده

قد مر قبل غيره

بهذه الآبار!



يا شرفاء

هذه الأرض لنا

الزرع فوقها لنا

والنفط تحتها لنا

وكل ما فيها بماضيها وآتيها لنا

فما لنا

في البرد لا نلبس إلا عرينا؟

وما لنا

في الجوع لا نأكل إلا جوعنا؟

وما لنا نغرق وسط القار

في هذه الآبار

لكي نصوغ فقرنا

دفئاً، وزاداً، وغنى

من أجل أولاد الزنى؟!

حالات

بالتمادي

يصبح اللص بأوروبا

مديراً للنوادي

وبأمريكا

زعيماً للعصابات وأوكار الفساد

وبأوطاني التي

من شرعها قطع الأيادي

يصبح اللص

... رئيساً للبلاد

الجدار

وقفت في زنزانتي

أقلب الافكار :

أنا السجين ها هنا

أم ذلك الحارس بالجوار؟

فكل ما يفصلنا جدار

وفي الجدار فتحة

يرى الظلام من ورائها

وألمح النهار!

❖❖❖

لحارسي، ولي أنا ... صغار

وزوجة ودار

لكنه مثلي هنا

جاء به وجاء بي قرار

وبيننا الجدار

يوشك أن ينهار!

❖❖❖

حدثني الجدار

فقال لي: إن الذي ترثي له

قد جاء باختياره

وجئت بالإجبار

وقبل أن ينهار فيما بيننا

حدثني عن أسد

سجانه حمار!

موعظة

مفتي "الموائد" الأبي

قال: استقم كما أمرت... يا صبي

فقلت: كيف؟

قال لي: امشِ كمشي اللولب!

ضحكت من (صراطه)

قال: تأدب يا صبي

فقلت: كيف؟

قال: كن دوماً قليل الأدب

فلا تقل: ها أنذا

وانبح من المشرق حتى المغرب:

كان أبي

كان أبي!

فقلت: يا مولاي

هذا مذهب اللا مذهب!

ومذهب يذهب بالمذهب

من أجل اهتبال الذهب

لا ... لن يكون مذهبي

فهيأ الفتوى لقتلي عامداً،

وقال لي بالعربي:

You want to be really happy?

صل، إذاً، على النبي!

الشيء!

هاكه

ما هو؟

خمن بالعجل

هو شيء؟

أجل!

لا تحيرني ...

وقل لي هو ماذا؟

وقل لي هو ماذا؟

هو من هذا وهذا

قنفذ؟

كلا ... فللقنفذ وجه محتمل.

كرة؟

كلا ...

وإلا شقها (الخنجر) نصفين

وفساها (العقال) المنتعل!

حسناَ ... رأس بصل؟

لا ... فلا رأس له!

كور زنانير؟

هراء ... ليس في هذا عسل

حسناً ... هذا (جعل)

ومتى كان لدى الخنفس عرش؟

ومتى كان لدى الخنفس جيش؟

ومتى كان له شعب جميل معتقل؟!

حار عقلي

إنني أعترف الآن بجهلي

أنت أقل لي ... هو ماذا؟

لست أدري.

هو هذا ..!

غامض منذ الأزل

قبله لم يعرف الناس (لماذا)

وبه قد عرفوا (كيف) و(هل)!

مبهم!

إن شئت أن ترسمه قلت: (عسى)

❖ عسى؟!

أو شئت أن تفهمه قلت: (لعل)!

جربت تحليله كل التحاليل

فأعيتها الحيل

حاولت إدراكه حتى العفاريت

فباءت بالفشل!

قيل: قارورة خل

قيل: ما قل وذل!

قيل: جنيّ مصاب بالحول!

قيل: بل بعرة شاة داسها خف جمل!

قيل: بل (شيخ أنابيب)

عرى إنتاجه بعض الخلل!

قيل: بل "مختصر" غير مفيد

قيل: بل...

وإلى ساعتنا لم ينحسم فيه الجدل!

إنه لغز عجيب!

ليس عندي أي حل

يفعل الرحمن ما شاء،

وما شاء فعل.

ضعه في جيبك

حتى يفتح الله علينا ...

أو يوافيه الأجل!

الحصاد

أمريكا تطلق الكلب علينا

وبها من كلبها نستنجد!

أمريكا تطلق النار لتنجينا من الكلب

فينجو كلبها ... لكننا نستشهد

أمريكا تبعد الكلب... ولكن

بدلاً منه علينا تقعد!



أمريكا يدها عليا

لأنا ما بأيدينا يد

زرع الجبن لها فينا عبيداً

ثم لما نضج المحصول جاءت تحصد

فاشهدوا ... إن الذين انهزموا أو عربدوا
والذين أعرضوا أو أيدوا
والذين احتشدوا
كلهم كان له دور فأداه
وتم المشهد!
قضي الأمر ...
رقدنا وعبيد فوقنا قد رقدوا
وصحونا ... فإذا فوق العبيد السيد!
أمريكا لو هي استعبدت الناس جميعاً
فسيبقى واحد
واحد يشقى به المستعبد
واحد يفنى ولا يستعبد
واحد يحمل وجهي،
وأحاسيسي
وصوتي،
وفؤادي ...

واسمه من غير شك: أحمد!



أمريكا ليست الله

ولو قلتم هي الله

فإني ملحد

تحت الصفر

أي قيمة

للشعوب المستقيمة

وسجاياها الكريمة

في بلاد هلكت

من طول ما دارت على آبارها

مثل البهيمة

واستقلت

وأساطيل العدى فيها مقيمة؟!

❖❖❖

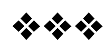
أي قيمة

للقوانين العظيمة

وهي قفاز حريري

لذي الكف الأثيمة

وأداة الجريمة؟!



أي قيمة

لجيوش يستحي من وجهها

وجه الشتيمة

غاية الشيمة فيها

أنها من غير شيمة

هزمتنا في الشوارع

هزمتنا في المصانع

هزمتنا في المزارع

هزمتنا في الجوامع

ولدى زحف العدو انهزمت...

قبل الهزيمة؟!

أي قيمة

لرؤى التجديد

والأوطان في قبضة "أولاد القديمة"؟!



أي قيمة

لأولي الأمر

طوال العمر

والأوطان، لولا أنهم عاشوا،

لما صارت يتيمة؟!



أي قيمة

باطل هذا التساؤل

وطويل دون طائل

لم تعد في هذه الأمة

للقيمة قيمة!

بلغ الرخص بنا

أن نمنح الأعداء تعويضاً

إذا ما أخذوا أوطاننا منا ... غنيمة!

عائد من المنتجع!

حين أتى الحمار من مباحث السلطان

كان يسير مائلاً ... كخط ماجلان.

فالرأس في إنجلترا

والبطن في تنزانيا

والذيل في اليابان!

خيراً "أبا أتان"؟!

أتقتدونني(١)؟

نعم... مالك كالسكران؟!

لا ثيء(٢) بالمرة... يبدو أنني نعثان(٣)

هل كان للنعاس أن يهدم الأسنان

أو يعقد اللسان؟!

قل عذبوك..

قل عذبوك..

مطلقاً!!

كل الذي يقال عن قثوتهم(٤)

بهتان

بشرك الرحمن

لكننا في قلق

قد دخل الحصان منذ أشهر

ولم يزل هناك حتى الآن!

ماذا سيجري أو جرى

له هناك يا ترى؟

لم يجرِ ثيء(٥) أبداً

كونوا على اطمئنان

فأولاً: يثتقبل(٦) الداخل بالأحضان

وثانياً: يثأل(٧) عن تهمته بمنتهى الحنان

وثالثاً:

أنا هو الحثان(٨)!

(١) أتقصدونني. (٢) لا شيء. (٣) نعسان. (٤) قسوتهم. (٥) شيء. (٦) يستقبل. (٧) يسأل.
(٨) الحصان.

مبادئ الكتابة العربية

أكتب كما تشاء

بشرط أن لا تتعاطى ورقاً

أو قلماً، أو محبرة

أو خبراً، أو فكرة،

أو همسة، أو خاطرة.

تلك أمور قذرة

والكاتب الموهوب

هو من يغسل منها يده...

ويعتني بجودة الأسلوب!

أكتب كما تشاء

لكن عليك أولاً أن تترك الإنشاء

وتهمل الإملاء

وتحذف الحروف والأفعال والأسماء!

تلك الأمور كلها تدعوك للمخاطرة

فربما تذكر مفعولاً به

ويظهر النصب على آخره

بفتحة ظاهرة أو فتحة مقدرة

وعندها سيغضب الناصب والمنصوب!



أكتب كما تشاء

لكن.. بلا مهاترة

لا تمش في الأرض،

ولا تطر إلى السماء

ولا تقف معلق الرجلين في الهواء!

كن هكذا

كيف؟

بلا كيفية:

حاور بلا محاورة

واصرخ بغير حنجرة

وارسم محيط الدائرة

بالمسطرة!

إياك أن تنتقد الروث

فقد تؤذي شعور البقرة

إياك أن تشكو الظروف القاهرة

فقد تعد سبةً للقدر (المكتوب)

أو (للدول) المجاورة!

إياك أن تكتب بالسواء

فيغضب الشيء الذي

سيماه في منطقه من أثر الغباء

إياك أن تكتب بالمقلوب

فيغضب الشيء الذي

سيماه في منطقه من أثر المشروب

إياك أن تكتب ما بينهما

فيغضب الراكب والمركوب

❖❖❖

أكتب كما تشاء

كتابة بيضاء

ليس لها علاقة بهذه الدنيا ولا بالآخرة

فكل إبداع لدينا : بدعة

وكل مظهر لنا : مظاهرة

وكل أمر عندنا : مؤامرة

بجملة مختصرة :

أنت كرة

إن فلتت من تحت رجل (عنترة)

تنطَّطت بين يدي (شيبوب)

❖❖❖

أكتب بلا كتابة... هذا هو المطلوب!

فتوى أبي العينين

يا أبا العينين... ما فتواك في هذا الغلام؟

هل دعا ـ في قلبه ـ يوماً إلى قلب النظام؟

لا

وهل جاهر بالتفكير أثناء الصيام؟

لا .

وهل شوهد يمشي للأمام؟

لا ..

إذن صلى صلاة الشافعية

لا ..

إذن أنكر أن الأرض ليست كروية

لا ..

ألا يبدو مصاباً بالزكام؟

لا

لنفرض أنه نام

وفي النوم رأى حلماً

وفي الحلم أراد الابتسام

لم ينم منذ اعتقلناه

إذن .. متهم دون اتهام!

بدعة واضحة مثل الظلام

اقطعوا لي رأسه

لكنه قام يصلي

هل سنلغي الشرع

من أجل صلاة ابن الحرام؟!

كل شيء وله شيء

تمام



صدرت فتوى الإمام:

(يقطع الرأس

وتبقى جثة الوغد تصلي

آه ... يا للي

والسلام)!

السفينة

هذي البلاد سفينة

والغرب ريح

والطغاة هم الشراع!

والراكبون بكل ناحية مشاع:

إن أذعنوا .. عطشوا وجاعوا

وإذا تصدوا للرياح

رمت بهم بحراً .. وما للبحر قاع

وإذا ابتغوا كسر الشراع

ترنحوا معها ... وضاعوا

دعهم

فإن الراكبين هم الفرائس ... والسباع!

دعهم

فلو شاؤوا التحرر لاستطاعوا

هم ضائعون لأنهم

لم يدرسوا علم الملاحة

هم غارقون لأنهم

لم يتقنوا فن السباحة

هم متعبون لأنهم... ركنوا للراحة

دعهم

فليس لمثلهم يرجى اللقاء

لمثلهم يرجى الوداع!

دعهم

فهم همج رعاع

باعوا القرار ليضمنوا

أن يستقر لهم متاع

باعوا المتاع ليأمنوا

أن لا تقص لهم ذراع

باعوا الذراع ليتقوا...

باعوا

وباعوا

ثم باعوا

ثم باعوا البيع

لما لم يعد شيء يباع!

الغابة

صديقتي الوفية...

ولّى الشباب وانطوت أحلامه الوردية.

نحن على مفترق

أنواره مظلمة.. وصبحه عشية:

أمامنا مماتنا

وخلفنا وفاتنا

وعن يميننا الردى

وعن يسارنا الردى

وفوقنا منية.. وتحتنا منية!

قد آن، منذ الآن أن تنتبهي

كل الخطى تبدأ حيث تنتهي

والأرض لا ربط لها

بالكرة الأرضية.

الأرض ما عادت سوى

عاهرة رسمية

قبيحة

قاسية

غنية

غبية

وباختصار بالغ:

الأرض أمريكية!

و(مجلس الأمن) هو اسم

إنما

معنى المسمى: (موقف الوحشية)!

والدول الدائمة العضوية

دائمة... لأنها قوية!

جلدتها ثلجية

وروحها نارية

وعندها ضمائر

يمكنها النوم على العواصف الرعدية

لكن تفز فجأة

لو همست عن بعد ألفي سنة ضوئية

أطماعها الشخصية!

وأنت يا صديقتي

على امتداد دربها

مفروشة مطوية

حسب طقوس النية



كي تملكي كينونة في الغابة الأرضية

وكي تكوني حرة

أيتها الحرية

لا بد أن تمتلكي

قنبلة ذرية!

أرجوزة الأوباش

قادتنا أنصاب

أشرفهم نصاب!

في حربهم نصاب

وما لنا نصاب

لو فرقوا الأسلاب والرواتب

نموت... والسلام

وقادة السلام

يحيون في سلام

وواجب الواعظ قول الواجب

ترمى لنا في الباب
مواعظ الأرباب:
قل يا أولي الألباب
قصوا من الجلباب
واعفوا اللحى.. وقصروا الشوارب
وواعظ المزاد يغلب شهرزاد
فإن خير الزاد
بالكذب يستزاد
إن لم يشر لنصب ذي المناصب
تقول: يا رب العصا...
نلبس عرياً خالصاً
كيف نقص الناقصا؟!
يقول: قصروا الخصى
واعفوا الكلى.. وهذبوا الحوالب!
وقوله قول الحق
من لم يطعه يسحق

وخوف أن لا يلحق

يمارس التنويم بالتناوب

فكل من هب ودب

من طبعه سوء الأدب

وقبله (بيت الأدب)

صار عميداً للأدب

واستبدل الهبات بالمواهب

وارتاح قلب القادة

للصحف المنقادة

فالشاعر النقادة

نيرانه وقادة

لكل من في الحق لا يوارب

خلاصة الأشعار:

ينهض حكم العار

بالفكر ذي الأبعار

ودين شيخ عار

ينصحنا أن نلبس الجوارب!

إن الصلاح ديث

يكاذب (الحديث)

واستغلق الحديث

بالأدب الحديث

ودام حكم الذئب... بالثعالب!

ناقص الأوصاف

نزعم أنا بشر

لكننا خراف!

ليس تماماً.. إنما

في ظاهر الأوصاف

نقاد مثلها؟ نعم

نذعن مثلها؟ نعم

نذبح مثلها؟ نعم

تلك طبيعة الغنم

لكن... يظل بيننا وبينها اختلاف

نحن بلا أردية

وهي طوال عمرها ترفل بالأصواف!

نحن بلا أحذية

وهي بكل موسم تستبدل الأظلاف!

وهي لقاء ذلها.. تثغو ولا تخاف

ونحن حتى صمتنا من صوته يخاف!

وهي قبيل ذبحها

تفوز بالأعلاف

ونحن حتى جوعنا

يحيا على الكفاف



هل تستحق، يا ترى، تسمية الخراف؟!

إلحاح

ما تهمتي؟

تهمتك العروبة

قلت لكم ما تهمتي؟

قلنا لك العروبة

يا ناس قولوا غيرها

أسألكم عن تهمتي

ليس عن العقوبة!

قصة مدينة

في وطني مدينة... ظلت لألف عام

تحيطها سلسلة من أشرس الحكام

ما طاح فيها سافل... إلا ووغد قام!

جملها (السفاح) في ابتدائها ..

وزانها في المنتهى (صدام)!

واستوعب القوسان ما بينهما

عبارة من عبرات ودم

يدعونها : الأيام

❖❖❖

مدينة... مدينة

كانت.. فكانت أرضها صحيفة اتهام

وكان حتى صحوها

لفرط خوف خوفه من صحوة الأزلام

في نومه ينام!

وكان حتى صبحها

خوف افتضاح أمره

يطلع فيها لابساً عباءة الإظلام!



مدينة مذ ولدت

تقاعد الموت بها

واشتغل الإجرام

إطلاقها : إلجام

تخييرها : إرغام

راحتها : إيلام

صحتها : أسقام

وأهون الأحكام في قانونها :

عقوبة الإعدام!



مدينة عظيمة

من فرط ما تحمل من هياكل العظام.

كان اسمها ولم يزل

(مدينة السلام)!

عيوب شرعية

بحثت عن أضحية لعيدنا الأكبر

لم ألق كبشاً واحداً يصلح أن ينحر

كم ملكاً؟

ثلاثة في السوق لا أكثر

وكلهم أعبر:

فواحد وحيد قرن، ضامر، أزعر

وواحد أبتر

وواحد مكتنز، قرونه سليمة

... لكنه أعور

أعياد

قال الرواي :

للناس ثلاثة أعياد

عيد الفطر ،

وعيد الأضحى ،

والثالث عيد الميلاد .

يأتي الفطر وراء الصوم

ويأتي الأضحى بعد الرجم

ولكن الميلاد سيأتي

ساعة إعدام الجلاد

قيل له : في أي بلاد ؟

قال الرواي :

من تونس حتى تطوان

من صنعاء إلى عمان

من مكة حتى بغداد

قتل الراوي.

لكن الراوي يا موتى

علمكم سر الميلاد

البكاء الأبيض

كنت طفلاً

عندما كان أبي يعمل جندياً

بجيش العاطلين؟

لم يكن عندي خدين

قيل لي

إن ابن عمي في عداد الميتين

وأخي الأكبر في منفاه والثاني سجين

لكن الدمعة في عين أبي

سر دفين

كان رغم الخفض مرفوع الجبين
غير أني، فجأة،
شاهدته يبكي بكاء الثاكلين
قلت: ماذا يا أبي؟!
رد بصوت لا يبين:
ولدي... مات أمير المؤمنين
نازعتني حيرتي
قلت لنفسي:
يا ترى هل موته ليس كموت الآخرين؟!
كيف يبكيه أبي، الآن،
ولم يبك الضحايا الأقربين؟!
ها أنا من بعد أعوام طوال
أشتهي لو أنني
كنت أبي منذ سنين.
كنت طفلاً
لم أكن أفهم ما معنى
بكاء الفرحين؟!

الإرهابي

دخلت بيتي خلسة من أعين الكلاب

أغلقت خلفي الباب

نزلت للسرداب

أغلقت خلفي الباب

دخلت في الدولاب

أغلقت خلفي الباب

همست همساً خافتاً : (فليسقط الأذناب)

وشت بي الأبواب!

دام اعتقالي سنة... بتهمة الإرهاب!

إحصائية

أحصيت مكاسب أيامي

خنقتني كثرة أرقامي.

فوقي، تحتي،

من حولي،

خلفي،

قدامي.

يا ستار

ما أكثر هذي الأصفار!

يخترق الحاكم أحلامي

فأقول لأحلامي: نامي.

وتنام... فتحلم بي أحلم بالأحلام!

كيف تجار

أسرار تفشي الأسرار؟!

❖❖❖

ما نفع صلاتي وصيامي؟

إن صليت... فللأصنام

وإذا صمت.. فشهر الصوم يغطي عامي!

والأبرار

في الجنة.. والجنة نار!

❖❖❖

ممتحن يفحص أنغامي

يسمع بالأقدام كلامي!

يسقط عند الفحص (مقاهي)

دون مقامي

يا للعار

لو فحص العصفور.. حمار!



أنا منذور منذ فطامي

أن أعطي للبغل زمامي

ومؤخرتي... لمقاليد الركل السامي

وإذا جار

أعطيه مؤخرة الجار!

لا شيء يضاهي هندامي

أفضل أحذيتي : أقدامي..

وحزامي : جلدي

وثيابي : جلد حزامي!

والأزرار؟

دعها لخبيث الأفكار!



لا قيد يفارق إلهامي

أنا حر عض لجامي.

ألتزم (المبدأ) في شعري.. وهو (ختامي)!

والأشعار

تنشر دوماً.. بالمنشار!

العجائب السبع!

أمشي في الحقل، ومن خلفي

ظلي يتبعني كالطفل.

يا للدهشة!

هذا أمر يصعب أن يقبله العقل!

هل يحدث هذا بالفعل؟!

وجه الدهشة: أني أمشي!

وجه الدهشة:

أن يمشي من خلفي ظل

والعادة أن يمشي بغل!

وجه الدهشة

أني لم أقتل بالأصل

وجه الدهشة: أن القتل

لم يشمل طفلاً مجتمعاً

مع (كاف التشبيه) و(أل)!
وجه الدهشة: أن يدهشني
خلل
في وطن مختل!

قسم

يوم سيرضى الحاكم عني
سيكلفني الشك بفني!
سأسيء الظن بأوراقي
بل سأسيء الظن بظني!



إن رضاء الحاكم عني
يعني أني
لم أفطن لتبلد ذهني
واستأمنت خيانة عيني

ووثقت بأن أنطق معنى

ينطق عني ما لا أعني!

❖❖❖

هو لن يرضى

إن لم أكنس

بنقاء سماواتي الأرض.

هو لن يرضى

إن لم أهد الورد الغضا

في مولده.. باقة مرضى!

هو لن يرضى

إن لم أجعل رأسي بطني

وأخلص وزني من وزني

وأدع لبنات الأفكار

أن تختار:

أما أن تزني.. أو تزني!

هو لن يرضى عني حتى

أتلون ألواناً شتى

ليس بها شيء من لوني!

❖❖❖

يوم سيرضى الحاكم عني

أقسم أن أتبرأ مني!

خذ وطالب

خذ .. وطالب ..

هذه الأكوان لم تخلق بيوم

وعلى هذا فإن الصبر واجب

كن سياسياً مع الأعداء

راوغهم بضبط النفس

طأطئ، وتجرد ، وانبطح ، وارفع ،

وحاسب.

فإذا قصوا لك اللحية

طالبهم بتنتيف الشوارب

وإذا هم نتفوا الأهداب

طالبهم بإخفاء الحواجب

وإذا ألغوا لك الخصية

طالبهم بتعطيل الحوالب

وإذا شقوا لك السروال

طالبهم بتقطيع الجوارب

وإذا حطوا على ظهرك سرجاً

اقبل السرج .. وطالبهم براكب

وإذا هم وضعوا الراكب

طالبهم بخازوق مناسب

وإذا هم ثبتوا الخازوق..

فتش عن مطالب

هكذا .. شيئاً فشيئاً ..

وبطول البال تحظى بالمكاسب

خذ .. وطالب

لا يضيع الحق

ما دام وراء الحق طالب!

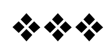
مسائل غير قابلة للنقاش

في الأساس

لم يكن في الأرض حكام..

فقط..

كان بهذي الأرض ناس!



الشعوب

حين لم توصد بوجه الشر

أبواب القلوب

وخطت، سراً، إلى درب الخطايا

وتعاطت، خفية، كل الذنوب

ظهر الحكام فيها

هكذا عاقبها الله وأخزاها ..

بإظهار العيوب!

❖❖❖

لا جدال

إن للحكام، مهما أترفوا ،

صبراً على حمل الثقال

كم على أكتافهم من رتبة

تخلع أكتاف الجبال

كم على كاهلهم من لقب

لو شاله الفيل لمال

كم على عاتقهم من بيت مال!

❖❖❖

الفقير

يجعل الحكام لا يغفون ..

من وخز الضمير

حينما ينمى إليهم

في ليالي الزمهرير

إنه فوق الحصير الرث يغفو

كيف يغفون

وهم

لم يسرقوا منه الحصير؟!



بيقين

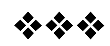
خطأ حشر جميع الحاكمين

في عداد الكافرين

إنما الكافر من يكفر بالدين

وهم أغلبهم

من غير دين!



للحوار

يلجأ الحكام دوماً

كلما الجمهور ثار

كلمة منه

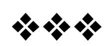
ومنهم كلمة

ثم يعود الصفو للجو

وينزاح الغبار

هو يدعو: حاوروني...

هم يقولون له: صه يا حمار!



لا أطيل

وجد الحكام في الدنيا

لكي ينفوا وجود المستحيل

ما عداهم

كل ما في هذه الدنيا جميل!

هزيمة المنتصر

لو منحونا الألسنة.

لو سالمونا ساعة واحدة كل سنة.

لو وهبونا فسحة الوقت بضيق الأمكنة

لو غفروا يوماً لنا

إذا ارتكبنا حسنة!

لو قلبوا معتقلاً لمصنع

واستبدلوا مشنقة بماكينة

لو حولوا السجن إلى مدرسة

وكل أوراق الوشايات إلى دفاتر ملونة

لو بادلوا دبابة بمخبز

وقايضوا راجمة بمطحنة

لو جعلوا سوق الجواري.. وطناً

وحولوا الرق إلى مواطنة

لحققوا انتصارهم

في لحظة واحدة

على دعاة الصهينة.

أقول: (لو)

لكن (لو) تقول: (لا)

لو حققوا انتصارهم.. لانهزموا

لأنهم أنفسهم صهاينة!

سلاماً أيتها الحرب

طول أعوام الخصام

لم نكن نشكو الخصام

لم نكن نعرف طعم الفقد

أو فقد الطعام

لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،

ولا يمشي إلى الخلف الأمام

كل شيء كان كالساعة يجري

بانتظام.

ها هنا جيش عدو جاهز للاقتحام

وهنا جيش نظام جاهز للانتقام

من هنا نسمع إطلاق رصاص..

من هنا نسمع إطلاق كلام

وعلى اللحنين كنا كل عام

نولم الزاد على روح شهيد



وعلى غير انتظار

زوجت صاعقة الصلح بزلزال الوئام!

فاستنرنا بالظلام

واغتسلنا بالحمام!

وغدونا، بعد أن كنا شهوداً،

موضعاً للاتهام

وغدا جيش العدا يطرحنا أرضاً

لكي يذبحنا جيش النظام!
أقبلي، ثانية، أيتها الحرب..
لنحيا في سلام!

الحائط يحتج

رجل يمشي جنب الحائط
مبتهلاً: يا رب السترا
الحائط يرمقه شزراً:
من منا بالنجدة أحرى؟
أهو المربوط برغبته
أم من هو مربوط قسراً؟!
يا طالب ستر من صخر
ويداك تهدان الصخرا
الستر بأمثالك يعرى!
لو كنت أحرك أعضائي

لهويت على نفسي كسراً
وغدوت لمنقطع جسراً
أو صرت لضمان بئراً
أو كنت لطاغية قبراً
لكني أقبع مشلولاً
لا أملك كراً أو فراً
يا من تحمي الظهر بصدري
أنا أحتاج لصدى ظهراً
قم...
أطلق أحجاري الأسرى
واجعلها أسلحة تترى
شيد بتفانيها خلداً
وأصنع من ذلتها مجداً
وأكتب بهزيمتها نصراً
يا من تهرب من مأساة
لتلوذ بمأساة أخرى
كن حراً... واجعلني حراً

دلال

النملة قالت للفيل:

قم دلكني

ومقابل ذلك ضحكني!

وإذا لم أضحك عوضني

بالتقبيل وبالتمويل

وإذا لم أقنع.. قدم لي

كل صباح ألف قتيل!

ضحك الفيل،

فشاطت غضباً:

تسخر مني يا برميل؟

ما المضحك في ما قد قيل؟!

غيري أصغر

لكن طلبت أكثر مني

غيرك أكبر..

لكن لبّى وهو ذليل

أي ذليل؟

أكبر من بلاد العرب

وأصغر مني إسرائيل!

منتهى الإيجاز

عوائد القادة

من عائد بيع الغاز..

ألغاز!

ونومهم للغرب باختيارهم، إن جاز..

إنجاز

وسيرهم نحو العدا

زحفاً على الأعجاز..

إعجاز!!

تلك خفايا وضعنا بمنتهى الإيجاز!

العائلة الكريمة

لصديقي والد منشغل بالعربدة

يبدأ اليوم بطرح المال في البار

وينهيه بضرب الوالدة

وأخ همته مشدودة

بين البلاعيم.. وبين المعدة

وأخ لم يدرس الطباعة الأخيرة ولكن له فنا برزق الأوردة!

وابن عم طيب

يسطو على أمواله في كرم

من غير أن يطلب منه (الفائدة)!

وله والدة مقتصدة

تحفظ الصيف بثلاجتها

من أجل أيام الشتاء الباردة!

وله ربة بيت..

ربة في داخل البيت،

وفي خارجه.. مستعبدة!

وله ابن ثاقب النظرة جداً..

لو شكا من رجله.. قص يده!

وابنة شاطرة

تسقط سهواً.. عامدة!

وله خالان:

خال دونما نفع

وخال دون أدنى فائدة!

وله عمان:

عم عينه عوراء

والثاني بعين واحدة!

وله مرضعة مدمنة

ما نهضت إلا وقامت قاعدة!

باختصار

لصديقي أمم متحدة!

كيف وأين وماذا

قالوا: مسموح أن تحكي.

كيف سأحكي

وأنا منذ العهد التركي

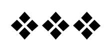
لم أوقن إلا في شكي

وأنا ما حركت لساني

إلا لأدير به علكي

وأنا لم تسمع آذاني

إلا (افرنقع) و(قفا نبك)؟!



ماذا أحكي

وأنا منذ العهد التركي

حكيي منحصر

في حكي

لسطور عِصيّ في ظهري

وسطور حبال في نحري

وسطور قيود

في وركي؟!



أين سأحكي

وأنا منذ العهد التركي

مدني في زمن مكي

صخر يأمرني بالتقوى

وأبو لهب يضع الفتوى

وأبو جهل يلعن شركي؟!



كيف، وأين، وماذا أحكي

وأنا منذ العهد التركي

متهم بحيازة فكي!

والبلوى أولها شكوى

والشكوى آخرها بلوى

والشاكي يحكمه المشكي؟!



قالوا: مسموح أن تحكي!

المضحك في القصة أني

أتهرب، عمداً، من ضحكي.

أرغب أن أضحك لكني

أعرف أن الضحك سيبكي!

مصادر ومراجع الكتاب

- لافتات، أحمد مطر، (الأعمال الكاملة) لندن ٢٠٠٠.
- أحمد مطر شاعر المنفى، محمد عايش، دار اليوسف ـ بيروت ٢٠٠٦.
- أجمل أشعار أحمد مطر ونبذة عن حياته، بنان أبو عيد، دار حمورابي للنشر ـ عمان ٢٠٠٧.
- مجلات وصحف عربية متفرقة.

الفهرس